حقيقة بولس من كلام بولس

(١٠٠ حقيقة عن بولس)

***

إعداد: ماجد بن سليمان

***

جمادى الآخرة، لعام ١٤٤٦ هجري

الموافق ديسمبر لعام ٢٠٢٤ ميلادي

.

الحمد لله، والصلاة والسلام على جميع رسل الله، أما بعد:

فَكَان النَّاسُ في فِلَسْطينَ يَنْظُرون للْمَسِيح ابنِ مَرْيَمَ قَبْلَ أنْ يَبدأَ دَعْوتَه عَلَى أنَّه إنْسانٌ مِثْلُهم، يدعو إلى عبادة الله وحده، بحسب الشريعة التي أوحاها الله إليه، وهي الإنجيل.

وهذه الدعوة إلى عبادة الله وحده هي دعوة الأنبياء قبله، موسى وإبراهيم وغيرهم، عليهم السلام.

ولَمَّا بَدأَ المسيح دَعْوتَه لِقَومِه الْيَهُود انْقَسَمُوا إلى قِسْمينِ:

الأَوَّل: قَومٌ صَدَّقُوه وآمَنُوا بِرِسَالَته، على أنه نَبِيٌّ بَشرٌ مُرسَلٌ مِنَ اللهِ إِلَيْهِمْ.

والقِسْمُ الثَّاني: كذَّبُوه ولمْ يُؤمِنوا بِه، واتَّهَمُوه بِأَنَّه مُدَّعٍ للنُّبُوَّة.

***

وبَعْدَ رَفْع الْمَسِيح إلى السَّماءِ بِسَنَواتٍ قَلِيلَة جَاءَ بُولِس، فَادَّعى أربعة أمور:

الأول: ادعى أنَّه رَسُولٌ مُعَيَّنٌ مِنْ عِنْد الْمَسِيح.

ثانيا: ادعى أنَّ الْمَسِيح إلهٌ وأنَّه ابنُ اللهِ، وأنَّه الرَّبُّ وابنُ الرَّبِ.

ثالثا: ادعى أنَّ خَطِيئةَ أَبِينَا آدَمَ بَاقِيةٌ، وأنَّ الْبَشَر تَوارَثُوهَا.

رابعا: ادعى أنَّ اللهَ أَرْسَل ابْنَه الْمَسِيحَ (فَادِيًا) لِيُخَلِّصَهُم مِن خَطِيئَة أَبِيهِمْ آدَمَ، بِأَنْ يَمُوت مَقْتُولًا مَصْلُوبًا، وبِذَلِكَ يَرْضَى الرَّبُّ، وتَتِمُّ المصَالَحَةُ بَيْنَه وبَيْن الْبَشَر.

فَنَشَأ **قِسْمٌ ثَالثٌ** يؤمن بهذه الأمور الأربعة، هذا القسم يُضَاف إلى الْقِسْمينِ الآنِف ذِكْرُهما.

***

وهذه نبذة عن بولس، جمعتها من كلام بولس نفسه، ليكون القارىء المثقف والقارئة المثقفة على حقيقة شخصية بولس ودعاويه.

***

وهذه أهم فصول الكتاب:

١. شخصية بولس وخصائصه

٢. كلام بولس في رب العالمين وفي اليسوع، ووصفه للشيطان بأنه إله الأشياء

٣. عقائد بولس وأفكاره التي بثها بين الناس

٤. مكيدة اليهود لدعوة المسيح قبل رفعه وبعد رفعه

٥. لمحات عن (مسيحية) بولس

٦. حقيقة المسيح عليه السلام

٧. فوائد متفرقة عن بولس

***

وبعد، ففي سبيل إعداد هذا البحث قمت بتخليص فوائد كثيرة من كتاب الباحث د. محمد أحمد ملكاوي، رحمه الله، من كتابه (اليهودي شاول بولس الطرطوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية)، الناشر: دار الإسراء للنشر والتوزيع – الرياض.

كما قمت كذلك بانتقاء فوائد جمة من كتاب (الرجل الذي اضطهد المسيحية مرتين)، د. داود سلمان السعدي، الناشر – دار الحرف العربي – لبنان.

وأُلفت نظر القارىء الكريم والقارئة الكريمة إلى أن معظم النصوص المنقولة هي عن الطبعة المُعنونة: (مترجم عن الطبعة الإنكليزية المنقحة، الصادرة سنة ١٩٨٤ – ترجمة العالم الجديد).

***

نفع الله بهذا الكتاب كاتبه وقارئه وناشره.

ماجد بن سليمان

Majed.alrassi@gmail.com

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

الفصل الأول: شخصية بولس وخصائصه

١. بولس يقول إنه ليس أهلا لأن يكون رسولا

قال بولس عن نفسه إنه ليس أهلا لأن يكون رسولا، كما في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (٩/١٥):

(فأنا أَصْغَرُ الرُّسُلِ، ولست جديرا بأن أُدْعَى رَسُولاً، لأَنِّي اضْطَهَدْتُ جماعة الله).

يقصد بجماعة الله؛ أتباع المسيح.

***

٢. بولس كذاب ويتفاخر بالكذب

قال بولس في رسالته إلى أهل روما (٣:٧-٨):
(ولكن إن كان كذبي يُبرِز صدق الله، وذلك لِمجده، فلِماذا أُدانُ بعدُ أنا كخاطىء؟
ولِم لا يُقال: لِنفعل الأمور الرديئة لكي تأتي الصالحة؟)

تعليق: الغريب أن بولس لا يستحي من كذبه، فيقول إن مجد الله قد ازداد بكذبه، ويستنكر مِمن خطّأه، وكأن الله يرضى بالكذب، حاشاه من ذلك.

***

٣. بولس يعترف بجنونه ويفتخر برداءة عقله، وأنه ليس بشيء

قال بولس في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (١١/١٦-٢٣):

١٦ أعود فأقول: لا يظن أحد أني غير متعقل. وإلا فاقبلوني ولو كغير متعقل، لأفتخر أنا أيضا قليلا.

١٧ ما أتكلم به، ولي هذه الثقة المفرطة التي تميز الافتخار، لست أتكلم به على مثال الرب، بل كأني غير متعقل.

١٨ وبما أن كثيرين يفتخرون بحسب الجسد، فأنا أيضا سأفتخر.

١٩ فأنتم بسرور تتحملون غير المتعقلين، بما أنكم متعقلون.

٢٠ بل تتحملون من يستعبدكم، ومن يلتهم وينهب ما عندكم، ومن يرفع نفسه عليكم، ومن يضربكم على وجهكم.

٢١ أقول هذا مهانة لنا، كأننا كنا في موقف ضعيف...

٢٣ أهم خدامٌ للمسيح؟ أجيب كمجنون، أنا في ذلك أفوقُهم.

***

وقال فى رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (١/١١):

لَيْتَكُمْ تتحملون مني قليلا عدم التعقل. بل إنكم في الواقع تتحملونني.

***

ثم في الإصحاح الثاني عشر ناقض نفسه؛ فتارة يقول إنه غير متعقل، وتارة يقول إنه في مقام أعلى من فائقي الرسل!:

١١ قَدْ صِرْتُ غير متعقل. أنتم أرغمتموني، لأنه كان من الواجب أن تُوصُّوا بي. فأنا لم أكن في شيء أدنى من فائقي الرسل الذين عندكم، وَإِنْ كُنْتُ لَسْتُ شَيْئًا.

تعليق: السؤال المنطقي هنا: كيف يقبل العقل أن يرسل الله رسولاً (بزعمه) يتصف بعدم التعقل؟

***

وفي أعمال الرسل (٢٤/٢٦) تكلم بولس بالعقائد التي أتى بها في مجلس الوالي (فستوس)، فحصل هذا الحوار:

وفيما هو (أي بولس) يدافع بهذا الكلام، قال فستوس بصوتٍ عالٍ: قد جُننت يا بولس، إن العلم الكثير يؤول بك إلى الجنون.

***

٤. بولس يعترف بأنه أحمق ووقِح وجاهل وبلا كرامة ومُجَدِّف (أي يقول كلام الكفر) ومضطهد لتلامذة المسيح

قال بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (٤ : ١٠-١١):
(نحن حمقى من أجل المسيح، وأما أنتم ففطنون في المسيح. نحن ضعفاء وأما أنتم فأقوياء، أنتم ذوو صيت حسن، أما نحن فذَوُو هوان.

***

وقال في رسالته الأولى إلى تيموثاوس (١٣/١):
وقد كنت سابقا مُجَدِّفا ومُضطهِدا ووقِحا. غير أني نِلت رحمة، لأني كنت جاهلا وبعدم إيمان عملت).

والتجديف هو قول الكفر كما تقدم.

***

وجاء في رسالته إلى أهل غلاطية، الإصحاح الأول:

١٣ لقد سمعتم بمسلكي قَبْلاً (أي في الماضي) في الديانة اليهودية أني كنت أضطهد بشدة جماعة الله وأدمرها

التعليق: بولس يعترف على نفسه بأربع عظائم؛ الكفر، واضطهاد المؤمنين، والجهل، والوقاحة. والسؤال هو: هل يختار المسيح أو الله رسلا من هذه النوعية من الناس ليكونوا أنبياء؟

رب العالمين يختار خيرة خلقه ليكونوا أنبياء، وليس أراذلهم، وباعترافهم!

***

٥. بولس يسلب المال من أتباع المسيح

قال بولس في رسالته الثانية إلى أهل كورونثوس (١١ /٨):

(سلبت جماعات أخرى آخذا منها نفقة لكي أخدمكم).

***

٦. بولس لا يدري ما يعمل، بل الخطية المقيمة فيه هي التي تتحكم فيه، فهو مسكون بشياطين تلطُمه وتُسَيِّرُه بحسب مرادهم، ويعترف بأنه إنسان بائس، وخاتمة كلامه تدل على أن عنده انفصام في شخصيته بين عقله وجسده

قال بولس في رسالته إلى أهل روما (٧/ ١٤-٢٥):

١٤ فإننا نعلم أن الشريعة روحية، وأمَّا أنا فجسدي مَبيعٌ تحت الخطية.

١٥ لأني لست أعرف ما أنا أعمله. فالذي أريد لا أمارسه، بل ما أبغضه فإياه أفعل.

١٦ فإذا كنت أفعل ما لا أريد، فإني أوافق على أن الشريعة حسنة.

١٧ فالآن لست بعدُ أنا من يعمل ذلك، بل الخطية المقيمة فيَّ.

١٨ لأني أعلم أنه لا يسكن فيَّ، أيْ في جسدي، شيء صالح. فالإرادة حاضرة عندي، وأما أن أعمل الحسنى فلا.

١٩ لأني لست أفعل الصلاح الذي أريده، بل الرديء الذي لا أريده فإياه أمارس.

٢٠ فإذا كنت أفعل ما لا أريد، فلست بعدُ أنا من يعمل ذلك، بل الخطية الساكنة فيَّ.

٢١ إذًا أجد هذه الشريعة في حالتي أنني حينما أريد أن أفعل ما هو صواب، يكون ما هو رديء حاضرا عندي.

٢٢ وإنني أُسِرُّ بشريعة الله بحسب الإنسان الداخلي.

٢٣ ولكنني أرى شريعة أخرى في أعضائي تحارب شريعة عقلي وتسوقني أسيرا لشريعة الخطية الكائنة في أعضائي.

٢٤ يا لي من إنسان بائس! من ينجيني من الجسد الذي يكابد هذا الموت؟

***

وقال في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (٧/١٢):

أعطِيتُ شوكة في الجسد، ملاكا للشيطان، ليستمر في لطمي لئلا أترفع كثيرا.

التعليق: اعترف بولس هنا بخطاياه الجسدية التي عجز عن الفكاك منها والتي جعلته واحدا من سبايا الخطيئة، وأثبت باعترافه هذا – دون أن يدري –أن دعواه التي بثها (صلب المسيح وقتله) والذي عاش يُفلسفها ويدعو لها أنها خرافة، لأنه هو نفسه لم يتحرر من الخطيئة، **وقد كان يزعم أن الإيمان بنزول المسيح وصلبه وقتله سبب للتحرر من الخطيئة، فهو أولى بذلك التحرر لو كان ما قاله حقا!**

***

٧. بولس يستحل المحرمات التي ورد تحريمها في التوراة، بل ويُحِلُّها للناس!

قال بولس: (كل الأشياء تحل لي، لكن ليست كل الأشياء تنفع. كل الأشياء تحل لي، لكني لن أدع شيئا يتسلط علي). (كورنثوس الأولى ٦/١٢).

***

وقال في كورنثوس الأولى (١٠/٢٥): (كل ما يباع في سوق اللحم تأكلونه، غير مستعلمين عن شيء لأجل ضميركم).

التعليق: يعني بولس بهذا أن يقول للناس: لا يردعكم ضميركم عن أكل ما حُرِّم عليكم!

***

٨. بولس يرفض التوبة إلى الله

في رسالة العبرانيين (٦/١) المنسوبة له:

١ لذلك ونحن تاركون التعليم الأولي عن المسيح، لِنجِدَّ في التقدم إلى النضج دون أن نعود إلى وضع الأساسات: التوبة من الأعمال الميتة، والإيمان بالله

٢ تعليم المعموديات ووضع الأيدي، قيامة الأموات والدينونة الأبدية.

٣ وهذا ما سنفعله إن سمح الله.

تعليق: يقول بولس هنا نحن تاركون لتعاليم المسيح الأساسية والتي منها التوبة والإيمان بالله، وسنقوم بعبادات جديدة **ابتكرها هو** وهي المعموديات وغيرها.

***

٩. بولس يُعَلم الناس الردة عن تعاليم موسى

في أعمال الرسل (٢١/٢١) أن قوما من اليهود قالوا لبولس:

وقد سمعوا ما يُشاع عنك أنك تُعلِّم كل اليهود الذين بين الأمم الارتداد عن موسى قائلا لهم ألا يختنوا أولادهم ولا يسيروا في العوائد المتبعة.

***

١٠. بولس ادّعى لنفسه نبوءة كاذبة وهي زعمه أنه لما رأى المسيح في طريقه لدمشق أن المسيح وعده بأنه سيحفظه من الأمم، وينقذه منهم، وإذا به يُطرد عشر مرات، كما سيأتي، وفي النهاية يُعدِمه الامبراطور نيرون، فأين دعواه أن المسيح سيحفظه، وأن هذا الحفظ كان بوحي من الله؟!

في أعمال الرسل (٢٦/١٥-١٧) قال بولس:

فَقُلْتُ أَنَا: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟

فَقَالَ: أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ.

١٦ وَلكِنْ قُمْ وَقِفْ عَلَى رِجْلَيْكَ لأَنِّي لِهذَا ظَهَرْتُ لَكَ، لأَنْتَخِبَكَ خَادِمًا وَشَاهِدًا بِمَا رَأَيْتَ وَبِمَا سَأَظْهَرُ لَكَ بِهِ.

١٧ **مُنْقِذًا** إِيَّاكَ مِنَ الشَّعْبِ وَمِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَنَا الآنَ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِمْ.

تعليق: يدعي بولس هنا أن المسيح سينقذه، والحق أنه طُرِد عشر مرات، طرده أتباع المسيح، وفي النهاية أعدمه الامبراطور نيرون، فتبين من هذا كذبه فيما قاله عن المسيح أنه سينقذه.

***

١١. بولس يحذر أعضاء الكنيسة من التحاكم عند السلاطين ويصفهم بالأثَمَة، ثم لما ذهب إليهم في روما دعا الناس إلى التحاكم إليهم، وهذا من النفاق للسلاطين، وكانت خاتمته أن انقلب عليه نيرون وقتله كما تقدم

قال بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح الأول:

٦ أيجسر أحد منكم له دعوى على آخر أن يحاكم عند أثمة وليس عند القديسين؟

***

ثم لما ذهب بولس إلى الرومانيين في روما قال لهم في رسالته (١٣/١ – ٢): لتخضع كل نفس للسلطات الفائقة. فإنه لا سلطة إلا من الله، والسلاطين الكائنة موضوعة في مراكزها النسبية من قِبل الله. فمن يقاوم السلطة يقاوم ترتيب الله، والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة (أي جزاء).

وقال مثله في رسالته إلى تيطس (٣/١).

التعليق: لا شك بأن تناقض بولس يدل على نفاقه، ثم إن الكلام الثاني غير صحيح، فالكثير من الحكام لا يخدمون الله بل يخدمون الشيطان، ونجدهم يحملون السيف لقطع رؤوس الأبرار من الناس.

لقد ساوى بولس بين السلاطين الأتقياء والسلاطين الأشقياء، وأمر الناس بعدم مقاومة الحاكم مهما كان ظالماً.

لقد نافق بولس للسلاطين وتجاوز المدى في نفاقه.

وبحسب نظرية بولس فقد كان نيرون خادماً لله وكان مُحِقًّا حين قتل بولس نفسه، وجعله مع من قتله مشاعل على أسوار روما!

***

١٢. بولس شخص متلون

سلوك التلون من بولس ليس بغريب، فقد وُلِد بولس في مدينة طرسوس، والتي كانت الفلسفات اليونانية سائدة فيها، فعنده معرفة تامة فيها، وهو يهودي بأصل ديانته، وعنده هدف في حياته وهو استمالة اليونانيين والرومان لدينه الجديد، فاستطاع بهاتين المَلَكتين التلون والتنقل بسهولة ومهارة ليكسب الناس، وهذا دليل على خُبْثُ شَخْصِيَّته، **فَالْغَايَةُ عِنْدَه تُبَرِّر الْوسِيلَة**، فَلأجْلِ تَحْقِيق غَايَتِه فَإِنَّه يَفْعَلُ أيَّ شَيءٍ، وهَذِه الشَّخْصِيَّة الانْتَهَازِيَّة لَيْسَت شَخْصِيَّةَ نَبِيٍّ، حَاشَاهُم مِنْ ذَلِك، فَإِنَّ الأَنْبِياءَ هُمْ أَزْكَى النَّاس نُفُوسًا وأَطْهرُهَا، وأوضحها في التعامل مع الناس، وقَدْ فَضَحَ بُولِس نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ في رِسَالَتِه الأُولَى إِلَى أَهْلِ كورنثوس، (٩/١٩- ٢٣) حيث قال مبينا تلونه:

«فإِنِّي إِذْ كُنْت حُرًّا مِنَ الْجَمِيع، اسْتَعْبَدتُ نَفْسِي لِلْجَمِيع، **لأَرْبَح الأَكْثَرِين**.

فِصرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِي، **لأَرْبَحَ الْيَهُود**.

ولِلَّذِين تَحْتَ النَّامُوس[١] كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوس، **لأَرْبَح الَّذِين تَحْت النَّامُوس**.

ولِلَّذِين بِلا نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلا نَامُوسٍ -مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلا نَامُوسٍ لله، بَلْ تَحْتَ نَامُوس الْمَسِيح- **لأَرْبَحَ الَّذِين بِلا نَامُوس**.

صِرتُ لِلضُّعَفاءِ كَضَعِيفٍ **لأَرْبَحَ الضُّعَفَاء**.

صِرتُ **لِلْكُلِّ كلَّ شَيءٍ**، لأُخَلِّصَ عَلى كُلِّ حَالٍ قومًا.

وهَذَا أنَا أَفْعَله لأَجْلِ الإِنْجِيل، **لأَكُونَ شَرِيكًا** فِيه».

---

[١] الناموس هو التوراة وشرائعها.

***

وقال في رسالته إلى أهل روما (١/١٤) مبينا نَهلِه لخرافاته من خرافات اليونانيين وأغبياء الناس:

أنا مديون لليونانيين والبرابرة، للحكماء والأغبياء.

التَّعْلِيق

هَلْ يَلِيقُ هَذَا الْكَلامُ بِرسولٍ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ (الله)؟!

أمْ أنَّهُ يَلِيقُ بِشَخْصٍ انْتِهَازِيٍّ مِنَ الطِّرَاز الأَوَّل؟!

لقد صرَّح بأنه يتلوَّن بحسب المصلحة ليربحها!

فالذين يؤمنون بالتوراة يتظاهر بأنه معهم ليربَحهم، والذين لا يؤمنون بها يتظاهر بأنه معهم ليربحهم! فأين هو من الحكمة والعلم والوحي الإلٰهي؟

***

١٣. زعَم بولس أنه أصغر القديسين، وأنه يبين للناس كيف يدبر سر الله المقدس المخفي

قال في سفر إفسس، الإصحاح الثالث (٧-٩):

هذا ما صرت خادما له حسب هبة نعمة الله المعطاة لي حسب عمل قدرته لي، أنا أصغر أصاغر القديسين جميعا، أُعطيت هذه النعمة، أن أبشر الأمم بما للمسيح من غنًى لا يُسبرُ غوره، وأبين للناس كيف هو تدبير السر المقدس المخفي منذ الدهور الغابرة في الله، خالق كل الأشياء.

والعجب مِمن يعتقد بعد هذا أن بولس رسول، وأن روح القدس يوحِي إليه!

***

الفصل الثاني: كلام بولس في رب العالمين وفي اليسوع، ووصفه للشيطان بأنه إله الأشياء

١٤. بولس يدعي أن الله يحارب الحكمة، وأن لله حماقة وضعفا – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

ادعى بولس أن الله يحارب الحكماء ويُخزي الأقوياء، تعالى الله عن ذلك، وأن الله اختار ما هو دنيء ومستهان به وما هو غير موجود، ليُبيد ما هو موجود، لكيلا يفتخر أي إنسان أمام الله، ويَظهر قويا عليه، فبولس هنا تطاول على الله رب العالمين، ويحاول إظهاره وكأنه يحارب الفضيلة، ويضطهد كل شيء صالح، لئلا يظهر الناس عليه، فيكون دائما هو القوي، فهو بهذا يريد أن يقنع الناس أن الله في منازعة ومناكفة مع خلقه، وأنهم في مغالبة معه؛ أيُّهما القوي وأيُّهما الضعيف، وهذا بلا شك غاية الجهل في صفات الله تعالى، وربما يكون أخذ هذا من عقائد اليونانيين الذي عاش في أكنافهم.

والحق أن الله قوي عظيم، لا يغلبه شيء في الأرض ولا في السماء.

قال بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح الثالث:

١٩ لأن حِكمة هذا العالَم حماقة عند الله، فإنه مكتوب (يَصطاد الحكماء بمكرهم).

٢٠ وأيضا: (يعلم يهوه أن أفكار الحكماء باطلة).

فبولس في هراءه هذا لا يريد الناس أن تفكر بعقل، بل يريدهم أن يقفلون عقولهم ويمشون وراءه كقطيع الغنم!

***

وقال في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح الأول:

٢٥ لأن ما هو حماقة من الله أحكم من الناس، وما هو ضعف من الله أقوى من الناس ...

٢٧ بل اختار الله ما هو حماقة عند العالم ليُخزي الحكماء، واختار الله ما هو ضعيف عند العالم ليُخزي ما هو قوي

٢٨ واختار الله ما هو دَني عند العالم ومستهان به، ما هو غير موجود، ليُبيد ما هو موجود

٢٩ لكيلا يفتخر أي جسد أمام الله.

***

وقال في الإصحاح الأول منه ناسبا الحماقات التي يهذي بها إلى الله – تعالى الله عن ذلك – ليُريح نفسه من مئونة عتاب الناس له في كلامه وهذيانه الذي يزعم إنه وحي من الله إليه:

١٩ فإنه مكتوبٌ (سأبيد حكمة الحكماء، وأطرح ذكاء المفكرين).

٢٠ أين الحكيم وأين الكاتب وأين المُباحِث في نظام الأشياء هذا؟ أمَا جعل الله حكمة العالم حماقة؟

***

١٥. بولس يصف الشيطان بأنه إله نظام الأشياء

قال في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس، الإصحاح الرابع:

٣ أمَّا إذا كانت البشارة التي نُعلنها محجوبة ببرقع، فهي محجوبة ببرقع بَيْن الهالكين.

٤ الذين بينهم إله نظام الأشياء هذا قد أعمى آذان غير المؤمنين لئلا تضيء إنارة البشارة المجيدة عن المسيح الذي هو صورة الله.

التعليق: من الذي أعمى آذان غير المؤمنين إلا الشيطان؟!

***

١٦. بولس يصف المسيح بأنه في هيئة الله، بينما المسيح ينقض ذلك ويقول إنه ليس عبدٌ أعظم من سيده

قال بولس في رسالته إلى أهل فيلبي (٦/٢) إن المسيح كان بهيئة الله، بينما في يوحنا (١٦/١٣) أن المسيح قال: الحقَّ الحقَّ أقول لكم: إنه ليس عبدٌ أعظم من سيده، ولا رسولٌ أعظم من مرسِله.

***

ومثل ذلك في يوحنا (٢٠/١٥).

فكلام بولس يناقض الحقيقة التي قررها المسيح، عليه السلام، أن الله لا يماثله شيء، ولا يكون بهيئته شيء.

***

١٧. بولس يصف الله بأنه إله المسيح

قال بولس عن الله في رسالته إلى أهل كورنثوس الثانية، الإصحاح الحادي عشر:

٣١ إله الرب يسوع وأبوه، وهو الذي له التسبيح إلى الأبد، يعلم أني لست أكذب.

***

وقال مثل هذا في رسالته إلى أهل إفسس (١٧/١).

***

التعليق: هذا دليل واضح على بطلان اعتقاده في المسيح وفي الله سبحانه وتعالى، إذ الإله الحق ينبغي أن يكون مستقلا، لا يتخذ غيره إلها، وإلا بطل كونه إلها.

ثم إنه ليس هناك إله قبل الله ولا بعده بنص التوراة، بينما أثبت بولس هنا إلٰهين؛ المسيح والله، فتبين خطأُه، ففي سفر إشعياء (٤٣/١٠): أنتم شهودي، يقول الرب: وعبدي الذي اخترته لكي تعرفوا وتؤمنوا بي وتفهموا أني أنا هو. قبلي لم يُصوَّر إله وبعدي لا يكون.

والعجب مِمن يعتقد بعد هذا أن بولس رسول، وأن روح القدس يوحِي إليه!

***

الفصل الثالث: عقائد بولس وأفكاره التي بثها بين الناس

١٨. بولس يُسِرُّ بشريعة الله في نفسه، فلا أحد يعلَمُها غيره!

قال بولس في رسالته إلى أهل روما، الإصحاح السابع:

٢٢ وإنني أُسِرُّ بشريعة الله بحسب الإنسان الداخلي.

***

١٩. يزعم بولس أن ما جاء به من العقائد كان سرا مقدسا مخفيا على الأجيال والدهور السابقة له، ثم نشرها هو بين الناس لأنه وكيل سر الله!

قال بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح الثالث:

٤ فليعتبرنا الإنسان خداما للمسيح، ووكلاء أسرار الله المقدسة.

***

وقال بولس في رسالته إلى أهل كولوسي، الإصحاح الأول:

٢٥ لقد صرت خادما لهذه الجماعة حسب وكالة الله التي أُعطِيتها لأجلكم، لأكْرِز كاملا بكلمة الله.

٢٦ بذلك السر المقدس الذي كان مخفيا في أنظمة الأشياء الماضية وفي الأجيال الماضية. لكنه الآن أُظهِر لِقدوسيه

٢٧ الذين شاء الله أن يُعَرِّفهم ما هي أمجاد غِنى هذا السر المقدس بين الأمم.

***

وقال في رسالته إلى أهل إفسس، الإصحاح الثالث:

٣ إنني بكشفٍ عُرِّفت بالسر المقدس ...

٤ من هنا يمكنكم حين تقرأون هذا أن تدركوا فهمي للسر المقدس المختص بالمسيح

٥ هذا السر لم يُعرَّف به بنو البشر في أجيال أخرى كما كُشِف الآن لرسله القدوسين وأنبياءه بالروح

***

ثم قال في (٧-٩):

هذا ما صرت خادما له حسب هبة نعمة الله المعطاة لي حسب عمل قدرته لي، أنا أصغر أصاغر القديسين جميعا، أعطيتُ هذه النعمة، أن أبشر الأمم بما للمسيح من غنى لا يُسبرُ غوره، وأبين للناس كيف هو تدبير السر المقدس المخفي منذ الدهور الغابرة في الله، خالق كل الأشياء.

***

٢٠. بولس يزعم أنه رسول مستقل عن الحواريين وتلامذة المسيح

يفتتح بولس رسائله كثيرا بزعمه أنه رسول، أي رسول المسيح الإله، انظر مطلع رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس، ومطلع رسائله إلى أهل أفسُس وأهل كولوسي، ومطلع رسالته الأولى والثانية إلى تيموثاوس، ومطلع رسالته إلى تيطس وأهل غلاطية.

***

٢١. بولس وقصة الرؤيا

قال بولس في قصة الرؤيا في سفر أعمال الرسل (٢٢/٦-٨):

(ولكن فيما أنا مسافر ومقترب إلى دمشق نحو نصف النهار، أبرق حولي فجأة نور عظيم من السماء.

٧ فسقطت على الأرض وسمعت صوتا يقول لي: شاول، شاول، لماذا تضطهدني؟

٨ فأجبت: من أنت يا رب؟

فقال لي: أنا يسوع الناصري الذي أنت تضطهده).

هنا تتضح عشرة أمور؛

الأول كذب بولس، لأنه قال (من أنت يا رب؟) مع أنه لم يعلم من المنادِي، فكيف شهد له بأنه رب وهو لم يعلم من هو أصلا؟!

الثاني: دعواه أن الذي ناداه هو اليسوع، وقوله (أنا يسوع الناصري الذي أنت تضطهده)، مع أن بولس لم يلتق باليسوع مرة واحدة، فكيف يكون قد اضطهده وهو لم يلتق به أصلا؟!

الثالث: ومع هذا الكذب فبولس **أدان نفسه من حيث لا يدري**، لأنه شهِد على نفسه باضطهاد المسيح، وفي نفس الوقت ادَّعى أن اليسوع أرسله وأوحى إليه إنجيلا!

فكيف يجتمع هذا وهذا؟!

- أما وجد اليسوع أحدا يرسله (لو كان هذا حقا) إلا الذي كان يضطهده؟!
- لماذا لم يرسل اليسوع أحد الحواريين أو التلامذة وينتهي الأمر بوضوح وعقلانية؟!
- إن التصرف الطبيعي إذا أراد الإنسان أن يرسل رسالة أن يختار شخصا أمينا لكي يبلغها وليس شخصا مجرما، فكيف يترك المسيح الطيبين ويختار مجرما مكشوف الإجرام؟

الرابع: ثم كيف يشكو المسيح (وهو الذي يعتبره بولس إلٰها) اضطهاده إلى الذي كان يضطهده؟

هذا كله يدل على كذب بولس في دعواه بحصول قصة الرؤيا، ودليل على أنه لم يقصد إلا الاستيلاء على رسالة المسيح وتحويلها من التوحيد إلى الوثنية، ومن الحفظ إلى التحريف.

الخامس: في قصة الرؤيا أن بولس أخذ رسائل من كهنة أورشليم (السنهدريم) إلى حاكم دمشق لكي يأتي بأتباع المسيح مُوَثَّقين إلى أورشليم، لكي يسجنهم ويعذبهم.[1]

فإذا كان الأمر كذلك فكيف يصح للمسيح أن يجعل من بولس رسولا وهو متصف بهذا الإجرام تجاه حواريه وتلامذته؟!

السادس: في رواية (أعمال الرسل، الإصحاح ٩) أن الذين كانوا مع بولس وقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحدا.

وفي رواية (أعمال الرسل، الإصحاح ٢٢) أن الذين كانوا مع بولس نظروا النور وارتعبوا ولكنهم لم يسمعوا صوتا.

وهذا تناقض واضح، هل سمعوا الصوت أم لم يسمعوه؟!

وهل نظروا النور أم لم ينظروا؟!

---

[1] والدليل هو ما جاء في أعمال الرسل (٢٢/١٢): وَلَمَّا كُنْتُ ذَاهِبًا فِي ذلِكَ إِلَى دِمَشْقَ، بِسُلْطَانٍ وَوَصِيَّةٍ مِنْ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ ...

وفي أعمال الرسل (٢٢/٤-٥):

٤ وَاضْطَهَدْتُ هذَا الطَّرِيقَ حَتَّى الْمَوْتِ، مُقَيِّدًا وَمُسَلِّمًا إِلَى السُّجُونِ رِجَالاً وَنِسَاءً.

٥ كَمَا يَشْهَدُ لِي أَيْضًا رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَجَمِيعُ الْمَشْيَخَةِ، الَّذِينَ إِذْ أَخَذْتُ أَيْضًا مِنْهُمْ رَسَائِلَ لِلإِخْوَةِ إِلَى دِمَشْقَ، ذَهَبْتُ لآتِيَ بِالَّذِينَ هُنَاكَ إِلَى أُورُشَلِيمَ مُقَيَّدِينَ لِكَيْ يُعَاقَبُوا.

السابع: في رواية (أعمال الرسل، الإصحاح ٩) أن الذين كانوا مع بولس وقفوا صامتين.

وفي (أعمال الرسل، الإصحاح ٢٦) أن الذين كانوا مع بولس سقطوا على الأرض.

وهذا تناقض واضح، هل وقفوا أم سقطوا؟!

الثامن: لِم لم يوجد شهود **بأسمائهم** على حقيقة ما ادعاه!

التاسع: بولس زعم أنه تلقى تعاليمه من المسيح مباشرة بلا وساطة من أحد ليقطع الطريق على من يريد سؤاله من أين تلقى تعاليمه، فبهذا هو يريد أن يجعل نفسه في مرتبة أعلى من الحواريين ومن تلاميذ المسيح.

وبعبارة مختصرة فإن بولس حاول أن يلطف صورته أمام الناس بصورة براقة ليُصَدقوه، ولكنها لم تنطلِ على العقلاء، لأنها لا تدخل العقل.

العاشر: مما يدل على بطلان رؤيا بولس للمسيح أن المسيح قال في متَّى (لن تروني)، ولكن بولس ادعى حصول الرؤيا!

قال المسيح كما في (متى ٢٣: ٢٩-٣٢، ٣٩) :

٢٩ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ، لأَنَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الأَنْبِيَاءِ وَتُزَيِّنُونَ مَدَافِنَ الصِّدِّيقِين

٣٠ وَتَقُولُونَ: لَوْ كُنَّا فِي أَيَّامِ آبَائِنَا لَمَا شَارَكْنَاهُمْ فِي دَمِ الأَنْبِيَاءِ.

٣١ فَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ قَتَلَةِ الأَنْبِيَاءِ.

٣٢ فَامْلأُوا أَنْتُمْ مِكْيَالَ آبَائِكُمْ.

٣٩ لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ لاَ تَرَوْنَنِي مِنَ الآنَ حَتَّى تَقُولُوا: مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ!».

التعليق: هذا النص من المسيح (لا تروني من الآن) ينفي اللقاء المزعوم بينه وبين المسيح في طريقه لدمشق.

وكذلك أكد المسيح للناس عدم رؤيتهم له في يوحنا (٣٠/٧)، وكذلك في يوحنا (٢١/٨)، مما يدل على كذب بولس في دعواه رؤية المسيح لما كان في طريقه لدمشق ليُوثِق تلامذة المسيح.

والخلاصة أن هذه الرؤيا عجيبة غريبة، واضحة البطلان، ويا لها من رؤيا لم يُسمح لأحد أن يناقشه فيها، إذ الدليل على صحتها ومصداقيتها أنه هو الذي ادعاها لنفسه!

***

٢٢. تنبؤ المسيح بالكذبة من مُدَّعي النبوة

قال المسيح كما في إنجيل متى، إصحاح ٧:

١٥ احذروا الأنبياء الدجالين الذين يأتونكم في لباس الخراف، لكنهم في الداخل ذئاب ضارية.

١٦ من ثمارهم تعرفونهم (أي من نتائج أعمالهم تعرفون هل هم أنبياء أم دجالون)، أيَجنون من الشوك عنبا، أو من الحسك تينا؟

١٧ كذلك كل شجرة صالحة تنتج ثمرا جيدا، وكل شجرة رديئة تنتج ثمرا رديئا.

١٨ لا تستطيع شجرة صالحة أن تحمل ثمرا رديئا، ولا شجرة فاسدة أن تنتج ثمرا جيدا.

١٩ كل شجرة لا تنتج ثمرا جيدا تقطع وتلقى في النار.

٢٠ فَمِن ثمارهم تعرفونهم.

***

وانظر رسالة بطرس الرسول الثانية (١/٢).

***

وقال المسيح كما في (متى، إصحاح ٢٤):

٤ أجاب يسوع وقال لهم: احذروا أن يُضلكم أحد

٥ لأن كثيرين سيأتون باسمي قائلين (أنا المسيح) ويضلون كثيرين

١١ ويقوم أنبياء دجالون كثيرون ويضلون كثيرين

٢٣ حِينَئِذٍ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: هُوَ ذَا الْمَسِيحُ هُنَا أَوْ هُنَاكَ فَلاَ تُصَدِّقُوا.[١]

٢٤ لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ (أي الحواريين) أَيْضًا.

٢٥ هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ.

٢٦ فَإِنْ قَالُوا لَكُمْ: هَا هُوَ فِي الْبَرِّيَّةِ فَلاَ تَخْرُجُوا. هَا هُوَ فِي الْمَخَادِعِ (أي الغرف)، فَلاَ تُصَدِّقُوا.

٢٧ لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْبَرْقَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَيَظْهَرُ إِلَى الْمَغَارِبِ، هكَذَا يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ.

٣٤ والحق أقول لكم: لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله

التعليق: لما ادعى بولس رؤية المسيح كان في البرية كما تنبأ المسيح، وهذا شاهد عليه.

وقول المسيح (هذا الجيل) يشير إلى فترة المسيح، ومن المعلوم أن بولس خرج في فترة المسيح.

يؤكد هذا قوله أيضا (المختارين)، والمختارون هم التلامذة في فترة المسيح.

[١] هذه العبارة صريحة في بيان كذب بولس فيما ادعاه من رؤية المسيح لما كان في طريقه إلى دمشق.

تعليق آخر: النور الذي رآه بولس في قصة الرؤيا المزعومة رآه هو فقط بزعمه لما ظهر له المسيح، بينما النور (البرق) الذي في مجيء المسيح أعلاه (والمُعبَّر عنه بابن الإنسان) يراه أهل الشرق والغرب في آخر الزمان، وليس في زمن بولس، فتبين أن بولس كاذب فيما ادعاه من رؤية المسيح.

وبكل حال فلا يوجد فيمن ادعوا النبوة من قد كذب على الله وعلى المسيح، وبدل الرسالتين، رسالة موسى ورسالة المسيح، كما بدل بولس وغيَّر.

وهذا الدليل يضاف إلى الأدلة العشرة المذكورة في نقطة (٢٢).

***

٢٣. بولس يدعي أن المسيح أوحى إليه إنجيلا، وأنه لم يتلقاه من إنسان قط!

قَالَ بُولِس في رِسَالته إِلَى أَهْلِ غلاطية (١/١١-١٢):

«وأُعَرِّفكم أَيُّهَا الإِخْوة الإِنْجِيلَ الَّذِي بُشِّرتُ بِه، أَنَّه لَيْسَ بِحَسْبِ إِنْسَانٍ.

لأَنِّي لَمْ أَقْبَله مِنْ عِنْد إِنْسَانٍ ولا عَلِمْتُه. بَلْ بِإِعْلانِ يَسُوع الْمَسِيح».

التعليق: يعني بولس بالإنجيل الذي بُشِّر به رسائله المعروفة برسائل بولس.
ومن الملاحظ أن بولس لا يكل ولا يمل في رسائله من التأكيد على أنه لم يجيء بما ادعاه من قِبَلِ إنسان، أو مِن قِبَلِ رُسل ممن قبله، أي الحواريين، وإنما هو وحي مستقل، من الرب مباشرة!

***

٢٤. بولس يزعم أنه مؤتمن على الإنجيل، أي الإنجيل الذي أوحاه الله إليه

قال في رسالته إلى تيموثاوس (١/١١): حسب بشارة الإله السعيد المجيدة التي أوئتمنت عليها.

وقال في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي، الإصحاح الثاني:

٣ لأن وعظَنا ليس عن ضلال ولا عن نجاسة ولا بخداع

٤ بل كما تبين من اختبار الله أننا جديرون بأن نؤتمن على البشارة.

والبشارة هي الإنجيل.

وانظر رسالته إلى تيطس (٣/١)، ورسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي، (٨/٢).

***

فالله – بزعم بولس – ائتمنه على الإنجيل، والمُعبر عنه هنا بالبشارة المجيدة، مع أنه هو الذي نقض التوراة (كلام الله) وغير دين المسيح، والسؤال هنا: ألم يجد الله من يأتمنه على الإنجيل إلا هو، فلِم لم يأتمن حواريي وتلاميذ المسيح بعد رفع المسيح؟!

أليسوا أولى بذلك من أعداء المسيح؟

***

٢٥. في غلاطية (٧/٢) فرَّق بولس بين الأناجيل، فزعم أنه أؤتمن على إنجيلٍ للغُلف، أي الغير مختونين، وأن بطرس أؤتمن على إنجيل للمختونين!

والسؤال هنا: أليس هذا من العبث بدين المسيح؟!

أليس هذا بداية انقسام وتفرع للأناجيل، وإيذان بتشوه دين المسيح؟

ففي لوقا (١٧/١١) أن المسيح علِم أفكار تلاميذه لما طلبوا منه أشياء متفرقة فقال محذرا لهم: كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب، وبيت منقسم على بيت يسقط.

***

٢٦. بولس يزعم أنه نقل كلام الله إلى الناس كما هو بدون زيادة أو نقصان

قال بولس في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي، الإصحاح الثاني:

١٣ من أجل ذلك نحن أيضا نشكر الله بلا انقطاع، لأنكم لما تسلمتم كلمة الله التي سمعتموها منا قبلتموها لا ككلمة أناس، بل كما هي حقا ككلمة الله التي تعمل أيضا فيكم أنتم المؤمنين.

***

٢٧. بولس يريد الشراكة مع الله في الإنجيل، أي الإنجيل الذي أن الله أوحاه إليه

قال بولس في رسالته الأولى إلى أهل **كورنثوس** (٢٣/٩): وَهذَا أَنَا أَفْعَلُهُ لأَجْلِ الإِنْجِيلِ، لأَكُونَ شَرِيكًا فِيهِ.

***

٢٨. بولس يتكلم برأيه وليس بالوحي كما يزعم، ويظن أن عنده روح الله

بعد أن ادعى بولس أن الله أوحى إليه إنجيلا؛ قال في رسالته إلى أهل كورنثوس الأولى (٤٠/٧): وإني لأظن أن عندي أيضاً روح الله.

وقال في رسالة كورنثوس الأولى، الإصحاح السابع:
٣٩ (الزوجة مقيدة ما دام زوجها حيا. ولكن إن رقد زوجها فهي حرة أن تتزوج من تريد، في الرب فقط.

٤٠ ولكنها تكون أكثر سعادة إن بقيت كما هي، بحسب رأيي. وإنني لأظن أن عندي أنا أيضا روح الله).

تعليق: عبارة بولس هنا تفيد أن بولس ليس متأكدا من أن عنده روح الله أم لا، وهذا دليل على خلل عقيدته، وأنه يستخدم الدين وفقا لما يرى وليس كما أمر الله تعالى.

***

وفي نفس الاصحاح:

٢٥ وأما الذين في حال البُتولية فليس عندي أمر من الرب في شأنهم، ولكنني أعطي رأيي كمن نال رحمة من الرب ليكون أمينا.

التعليق: جاء في سفر التثنية (٢٠/١٨) تقريع وتهديد لمن يتكلم بكلام عن الله من رأيه لم يوصه به الله، كما فعل بولس، فقد جاء فيها:

وأما النبي الذي يجترىء أن يتكلم باسمي كلاما لم أوصه أن يتكلم به، أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى (مثل المسيح)؛ فذلك النبي يموت (أي حقه الموت).

***

وقال في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (١٢/٧):

أما الآخرون فأقول لهم أنا لا الرب: إن كان لأخٍ زوجة غير مؤمنة، ولكنها موافقة أن تسكن معه، فلا يتركها.

تعليق: يلاحظ القارىء الكريم والقارئة الكريمة هنا أن كلامه هنا تشريع وليس مجرد فض مشاكل!

فالرجل يتكلم من أمّ رأسه كما في قوله (أعْطِي رَأْياً فِي هَذَا أَيْضاً) (وَأَمَّا الْبَاقُونَ فَأَقُولُ لَهُمْ أَنَا لاَ الرَّبُّ) (بحسب رأيي) (لَأظن).

فبولس يتكلم من رأسه، برأيه، مع اعترافه بقلة عقله وهذيانه، وسُكون الشياطين في جسده، ومع اعترافه بأنه سارق، وأن تلامذة المسيح نبذوه كما سيأتي، وأنه شتمهم.

والمسيحيون يصرون على أنه يتكلم بروح القدس، وأنه رسول الأمم، وأنه وأنه، مع أنه لا يوجد سبب منطقي لهذا الإصرار، وليس هناك دليل على صدق كلام بولس إلا كلام بولس، وليس هناك سبب خارجي إطلاقا.

قلت: وهذا خطر عظيم، توعد الله عليه فاعله بالويل ثلاث مرات، قال تعالى في القرآن العظيم (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)

وقال تعالى (وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون).

***

٢٩. بولس يتكلم كلاما عاديا ويقول بإنه وحيٌ من الرب!

قال بولس لتيموثاوس في رسالته الثانية (١٣/٤):

متى جئتَ فأحضر المِعطف الذي تركته في تَرُواس عند كاربُس، والأدراج، وخصوصا الرقوق.

التعليق: كيف يكون الكلام في المعطف داخلا في الإنجيل الذي يزعم أنه بُشِّر به؟!

مع الوضع في الاعتبار أنه يقصد بالإنجيل الذي بشر به رسائله المعروفة برسائل بولس.

***

٣٠. بولس يشتم المسيح

قال بولس رسالته إلى أهل غلاطية (١٣/٣):

المسيح بشِرائنا (أي افتداؤه لنا) حررنا من لعنة الشريعة (وتسمى بالناموس)، إذ صار (أي المسيح) لعنةً عِوضا عنا، لأنه مكتوب: (ملعون كل مُعَلقٍ على خشبة).

التعليق: تأمل أيها القارىء بغض بولس للمسيح في لعنه إياه، فهل مثل هذا يصلح لأن يرسله المسيح نبيا؟!

***

٣١. بولس يلعن شريعة موسى (التوراة)

قال بولس رسالته إلى أهل غلاطية (١٣/٣):

المسيح بشِرائنا (أي افتداؤه لنا) حررنا من لعنة الشريعة (وتسمى بالناموس)، إذ صار (أي المسيح) لعنة عِوضا عنا، لأنه مكتوب (ملعون كل مُعَلقٍ على خشبة).

فائدة: في إنجيل متى (١٧/٥) أن المسيح قال لقومه: لا تظنوا أني جئت لأنقض الشريعة أو الأنبياء. ما جئت لأنقض، بل لأتمم.

فكلام المسيح مناقض تماما لكلام بولس، فالمسيح يعظم التوراة، وبولس يلعنها، فلينظر القارىء الفرق بين رسالة المسيح ورسالة بولس.

***

٣٢. بولس يزعم أن شريعة الله (التوراة) هي سبب الزلات والخطايا، وأن كثرة الخطايا سبب لزيادة النعمة!

قال بولس في رسالته إلى أهل روما (٢٠/٥):

(وأما الشريعة فأضيفت لكي تكثر الزلات. ولكن حيث كثُرت الخطية فاضت النعمة).

***

ووَصف بولس التوراة (شريعة موسى) بالعجز عن تكفير الخطايا لمن تمسك بها، قال كما في أعمال الرسل، الإصحاح الثالث عشر:

٣٨ فليكن معلوما عندكم أيها الإخوة، أنه به (أي بالمسيح) ينادى لكم بغفران الخطايا

٣٩ وأنه به يتبرأ كل من لم يؤمن من كل ما لم تستطيعوا أن تتبرأوا منه بشريعة موسى

***

٣٣. بولس يصف التمسك بالشريعة (أي التوراة) أنه موت، ويشتم المتسكين بها بأقذع الشتائم!

قال بولس في رسالته إلى أهل روما (٦/٧): وأما الآن فقد حُررنا من الشريعة، لأننا مُتنا من جهة ما كان يمسك بنا، لكي نكون عبيدا بطريقة جديدة بالروح، لا بالطريقة القديمة بالشريعة المكتوبة.

***

وقال بكل جرأة في رسالته الأولى إلى تيموثاوس، الإصحاح الأول:

٩ إن الشريعة (أي التوراة) لا توضع للبار، بل للمتعدين على الشريعة والمتمردين، للكفار والخُطاة، ... لقاتلي الآباء والأمهات، لقاتلي الناس.

١٠ للعاهرين، لمضاجعي الذكور، للخاطفين، للكذبة، للحالفين زورا، ولأي شيء آخر مما يعارض التعليم الصحيح (يعني بالتعليم الصحيح تعاليمه هو)

١١ حسب بشارة الإله السعيد المجيدة التي أوئتمنت عليها

***

قلت: وهذا الذي قاله بولس مناقض لما قاله المسيح لليهود في مدح الشريعة (التوراة) كما في متى (٢٣):

٢٣ ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تُقدمون عُشر النعنع والشَّبث والكَمُّون، وتجاهلتم أثقل ما في الشريعة: العدل والرحمة والأمانة. كان يجب أن تعملوا هذه ولا تتجاهلوا تلك.

٢٨ هكذا أنتم أيضا، من خارجٍ تَظهرون للناس أبرارا، ولكنكم في الداخل مملوؤون رياء وتعديا على الشريعة.

تعليق: معنى كلمة (رياء) أي نفاق.

***

٣٤. صرَّح المسيح بأن العمل بالناموس مستمر ما دامت السماوات والأرض، بينما أمر بولس بتعطيل العمل بالناموس بعد رفع المسيح مباشرة!

قَالَ المسيح كَمَا فِي «إِنْجِيل مَتَّى» (٥/١٧-١٩):

«لا تَظُنُّوا أَنِّي جِئتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أو الأَنْبِيَاءِ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكْمِل.

فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُم إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاء وَالْأَرْضُ: لَا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّىٰ يَكُونَ الكُلُّ.

فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الوصايا الصُّغْرَى وعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا؛ يُدْعَى أَصْغَرَ في ملكوتِ السَّمَاوات.

وأَمَّا مَنْ عَمِلَ وعَلَّم، فَهَذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوت السَّمَاوات».

التعليق: هنا أمر لطيف، وهو أن كلمة (بولس) باليونانية تعني (أصغر)، وهو مطابق لما قاله المسيح هنا عمّن ينقض إحدى الوصايا أنه (يُدعى أصغر)، فالمسيح تنبأ ببولس الذي نقض الوصايا ثم تحققت نبوته بعد رفعه.

***

وفي إنجيل لوقا (١٦/١٧):

وإنه لأسهل أن تزول السماء والأرض من أن يمضي جزء من حرف من الشريعة دون إتمام.

***

٣٥. بولس يخبر تيموثاوس بأن ما خالف تعاليمه من التعاليم فإنه كلام فارغ

قال بولس كما في خاتمة رسالته الأولى إلى تيموثاوس:

٢٠ يا تيموثاوس، احفظ الوديعة التي لديك، مُعرضا عن الكلام الفارغ الذي ينتهك ما هو مقدس، وعن متناقضاتِ ما يُدعى زورا (معرفة).

٢١ فهذه المعرفة تباهى بها البعض فحادوا عن الإيمان.

***

٣٦. بولس ينشر عقيدة ألوهية المسيح وربوبيته على الخلق في رسائله

هذه العقيدة من أكثر العقائد ورودا في رسائل بولس، ففيها ثمانية وتسعين موضعا صرح فيها بربوبية المسيح وألوهيته.

والذين فسروا كلمة الرب من مفسري النصارى[1] لم يفسروها بالمعلِّم والمربي، بل فسروها بالإله الذي له الربوبية على الخلق أجمعين، تأثرا برسائل بولس.

ذكر ذلك الباحث د. محمد أحمد ملكاوي، رحمه الله، في كتابه (اليهودي شاول بولس الطرطوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية)، ص ١٠٤ .

وللعلم فقد تنبأ المسيح بأن الناس سيعبدونه باطلا، وأن الناس سيُعلم بعضهم بعضا هذا الباطل، فَقَدْ قَالَ كَمَا جَاءَ عَنْه في (إِنْجِيل مَتَّى ١٥: ٩) وكَذَلِك في (مُرقُص ٧:٧):

«وبَاطلًا يَعْبدُونَني، وهُمْ يُعلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِي وصَايَا النَّاس».

يَقْصِدُ بِقَولِه: (وبَاطِلًا يَعْبدُونَني) أنَّ النَّاسَ سَيَعْبُدُونَه، ولكنه بيَّن بوضوح أن عِبَادَتَهُم لهُ بَاطلةٌ، وأَنَّهَا لنْ تَنْفَعَهُم يَوْمَ الْقِيامَةِ، وبناء عَلَيهِ فَسَيأتي من كان يعبد المسيح يَوْمَ الْقِيامَةِ فيَجِدُ أنَّ عِبَادَته له بَاطِلةٌ غَيْر مَقْبُولةٍ عِنْدَ اللهِ، وأنَّه يَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَة الـمُتَمثلة في الخلود في النار أبد الآباد، لأنَّه تَرَكَ عِبَادَة اللهِ الْمُسْتَحِقّ للْعِبَادَة وعَبَدَ غَيْرَه، بَلْ وسيتفاجأ بأنَّ الْمَسِيحَ يَتَبرَّأُ مِن عِبَادَتِه لهُ، كما قال الله في القرآن العظيم (وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلٰهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت

[1] النصارى هم المعروفون الآن بالمسيحيين، وهم أتباع عيسى ابن مريم، ووجه تسميتهم بهذه التسمية «نصارى» هو تناصرهم فيما بينهم.
وقيل: إنهم سُمُّوا بذلك تبعًا للحواريين الذين وصفوا أنفسهم بذلك، كما قال عيسى (مَن أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله) [سورة آل عمران: ٥٢].
وقيل: إنهم سُمُّوا بذلك من أجل أنهم نزلوا أرضًا يقال لها: «ناصرة» بفلسطين، وقيل: إنهم سُمُّوا بذلك لأن عيسى خرج منها.
وعلى كل حال فكلمة «نصارى» أصلها من النصرة، وهي صفة مدح وثناء.

علام الغيوب * ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد).

***

٣٧. بولس ابتدأ في نشر عقيدة أن المسيح ابن الله بعد دعواه لوقوع الرؤيا وهو متجه لدمشق

قال لوقا في أعمال الرسل (٩/٢٠):

وابتدأ حالا يَكْرِزْ في المجامع بيسوع أن هذا هو ابن الله.

التعليق: هذه جملة لها اعتبار بالغ، ولها أهمية كبرى في بيان توقيت دخول الخلل (التحريف) لدين المسيح، وهي بعد رجوعه من دمشق إلى أورشليم.

وهي عقيدة لم تُعرف من قبل في أي كتاب سماوي، ولم يقلها نبي قط من قبل، ولم يقلها المسيح نفسه عن نفسه!

- يلاحظ أيضا أن الناس انبهروا من كلامه الذي قاله عن يسوع أنه ابن الله، فقد جاء بعدها:

٢١ فأخذت الدهشة كل السامعين، وقالوا: أليس هذا هو الذي بطش في أورشليم بالذين يدعون بهذا الاسم، وقد جاء إلى هنا ليسوقهم مقيدين إلى كبار الكهنة؟

- ومن أصرح الأدلة العقلية والنقلية على بطلان دعوى بولس أن المسيح ابن الله أن الأمر لو كان كذلك لأخبر به العهد القديم، ولأخبر به المسيح قبل رفعه، لأنه شرف له لو كان حقا، ولأن هذا جزء من الدين الذي ينبغي أن يبلغه للناس.
- كذلك فلو كان هذا حقا لأخبر به واحد – على الأقل – من تلامذة المسيح وحوارييه الذين هم خاصته والمقربين له.

فلمَّا لم يكن شيء من هذا عُلِم أنه كذب وافتراء.

- **ملاحظة:** بعد رجوع بولس من سفره هذا ودخوله أورشليم؛ غير اسمه اليهودي من شاول إلى اسمه الجديد اليوناني (بولس)، إمعانا في استمالة اليونانيين والرومان إليه.

***

٣٨. ادّعى بولس أن الله أقام المسيح من قبره بعدما مات مصلوبا، وأجلسه عن يمينه

قال بولس في رسالته إلى أهل إفسس:

١٧ ليعطيكم إله ربنا يسوع المسيح، أبو المجد، روح حكمةٍ وكشفٍ في معرفته الدقيقة ...

١٩ وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين، التي هي بحسب عمل شدة قوته

٢٠ الذي عمله في المسيح حين أقامه من الأموات واجلسه عن يمينه في الأماكن السماوية.

التعليق: كيف يكون الرب الآب متجسدا في المسيح وهو جالس عن يمينه؟!

هذا كله يدل على بطلان عقيدة التجسد من كلام بولس نفسه.

***

٣٩. بولس قال باتصاف المسيح بصفات الله، تعالى الله عن ذلك

قال بولس في رسالته إلى أهل كولوسي (٩/٢) عن المسيح:

لأن فيه (أي في المسيح) يسكن ويُجسَّم مِلءُ الصفات الإلٰهية كله.

***

فائدة: قال المفكر المسيحي شارل جنيبر: ولو جاء النبأ إلى الاثني عشر بأن عيسى قد تمثل فيه الله لما فهموه بادىء ذي بدء، ثم لتصايحوا بالفضيحة والرذيلة الممقوتة.

(المسيحية – نشأتها وتطورها)، ص ١٢٤ .

***

تنبيه مهم:

يعتمد المسيحيون في اعتقادهم بعقيدة تجسد الله في المسيح على القول المنسوب لبولس في رسالته الأولى لتيموثاوس (١٦/٣): (عظيم هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد، تبرر في الروح).

والجواب من ثلاثة وجوه:

أولا: ما جاء من كلام بولس فإنه محرف من المخطوطة، فبولس لم يقل ذلك، فإن المخطوطة القديمة (السينائية) تنص على الآتي (عظيم هو سر التقوى الذي ظهر في الجسد، تبرر في الروح)، وعليه فيكون المعنى أن التقوى ظهرت في الجسد، وليس الله ظهر في الجسد.

***

ثانيا: إن بولس نفسه ذكر في أحد كتاباته أن الإله واحد، والمسيح واحد، وهذا ينقض عقيدة التجسد التي ظن المسيحيون أنه قررها!

ففي رسالته الأولى إلى أهل تيموثاوس، الإصحاح الثاني، قال:

٥ لأنه يوجد إله واحد، ويوجد وسيط واحد بين الله والناس، وهو الإنسان المسيح يسوع.

***

الثالث: ومن الأدلة كذلك على بطلان كلام بولس ما كتبه لوقا (صديق بولس الحميم) في أعمال الرسل، الإصحاح الثاني، أن بطرس خطب قائلا:

٣٤ فإن داود لم يصعد إلى السماوات، بل هو نفسه يقول: قال يهوه لربي (أي المسيح): اجلس عن يميني.

وجاء نص مثل ذلك في نفس الإصحاح (٥/٣٠).

***

التعليق: هذا تقرير من بولس أن الله ليس متجسدا في المسيح، لأنه قال (اجلس عن يميني)، فالجالس عن يمين الشخص لا يكون متجسدا فيه.

***

وقال بولس في رسالته إلى أهل إفسس:

١٧ ليعطيكم إله ربنا يسوع المسيح، أبو المجد، روح حكمةٍ وكشفٍ في معرفته الدقيقة ...

١٩ وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين، التي هي بحسب عمل شدة قوته

٢٠ الذي عمله في المسيح حين أقامه من الأموات واجلسه عن يمينه في الأماكن السماوية.

***

التعليق: هذا تقرير آخر من بولس أن الله ليس متجسدا في المسيح، لأنه قال (وأجلسه عن يمينه)، فالجالس عن يمين الشخص لا يكون متجسدا فيه.

هذا كله يدل على بطلان عقيدة التجسد من كلام بولس نفسه الذي يعظمه المسيحيون.

***

٤٠. بولس يقول إن صلب المسيح حكمة مكتومة، لم يعلمها أحد من العظماء، لأنهم لو علموها لما صلبوا المسيح، واكتفى الرب بتعليمها لبولس فقط!

قال بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح الثاني:

٧ بل نتكلم بحكمة الله في سر مقدس، بالحكمة المخفية التي سبق الله فعينها قبل أنظمة الأشياء لمجدنا

٨ هذه الحكمة لم يعرفها أحد من رؤساء نظام الأشياء، لأنهم لو عرفوها لما علقوا الرب المجيد على خشبة

التعليق: أليس هذا من الخرافة؟!

كيف للرب المسيح (في زعمهم) أن يخضع للكافرين به، فيُعَرُّونه من ملابسه ويبصقون عليه ويهينونه بشتى الإهانات، مع تجسده مع الله الآب في جسد واحد (بزعمهم)، وقد كان الله موصوفا بالقوة كما في العهد القديم، وكانت الناس تضحي له بالقرابين كما في سفر اللاويين (١/٤-٣٥)؟!

هل يمكن عقلا أن ينزل الله إلى هذا الهوان؟!

تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

***

٤١. بولس هو الذي أدخل عقيدة أن خطيئة آدم انتشرت بين جميع ذريته!

قال بولس في رسالته إلى أهل روما، الإصحاح الخامس:

١٨ فإذًا كما بزلة واحدة كانت الإدانة لشتى الناس، كذلك أيضا بعمل تبرير واحد يكون تبرير شتى الناس للحياة.

١٩ لأنه كما بعصيان الإنسان الواحد جُعِل الكثيرون خطاة، كذلك أيضا بطاعة الواحد سيُجعل الكثيرون أبرارا.

***

وقال بولس في رسالته إلى أهل روما (٥/١٢):

(بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، لأنهم جميعا أخطأوا).

تعليق:

- كلام بولس خطأ، لأن خطيئة آدم تاب منها فغفرها الله في وقتها وانتهى الموضوع، فقد جاء في العهد القديم بكل وضوح أن الله غفر لأبينا آدم زلته، ففي سفر الحكمة، الإصحاح العاشر، أن النبي سليمان قال عن الحكمة:

١ هي التي حفظت أول من جُبِل أبًا للعالم لما خُلِق وحده (أي أبينا آدم)

٢ وأنقذته من زلته (أي خطيئته) ...[١]

[١] انظر للمزيد من المعلومات كتاب: (أربعون دليلا على بطلان عقيدة توارث الخطيئة وصلب المسيح)، لماجد بن سليمان الرسي، وهو منشور في شبكة المعلومات.

- ثم إن خطيئة الإنسان تعود عليه وحده ولا تنتشر، فالناس ليس لهم ذنب في لحوق الذنب بهم وهم لم يرتكبوها.

- وكذلك فعل الطاعات، فالمستفيد منه هو الذي فعله، وهذا هو مقتضى العدل والإنصاف الإلٰهي.

- ثم إن هذه العقيدة غير موافقة للعقل الصريح ولا النقل الصحيح، لأنها تنص على عقوبة المسيح على خطيئة آدم لما أكل من الشجرة، وهذا ليس من العدل في شيء، لأن المسيح ليس له ذنب في ذلك، فضلا عن كون الله غفر لآدم هذا الذنب، وانتهى الموضوع في حينه.

- كما أن هذه العقيدة تنص أيضا على أن البشرية جميعها توارثوا الخطيئة، وهذا أيضا ليس من العقل ولا من العدل، فما ذنب البشرية في تحميلهم خطيئة لم يرتكبوها؟!

***

٤٢. بولس يقول إنه لا يبرأ الإنسان من الخطيئة بدون سفك دم، والعهد القديم يقول عكس ذلك

يخبر العهد القديم، سفر حزقيال، الإصحاح ١٨، أن الله غفار، يَغفر للمخطىء إذا تاب ورجع عن الشر، وعمل الصالحات، فلا داعي لسفك الدماء، وهذا هو النص:

٢١ والشرير إذا رجع عن جميع خطاياه التي ارتكبها وحفظ جميع سنني، وأجرى العدل والبر، فإنه يحيا حياة. لا يموت

٢٢ وكل تعدياته التي عملها لا تُذكر عليه. من أجل بره الذي صنعه يحيا.

...

٢٤ إذا ارتد البار عن بره وعمل ظلما، وفعل كل المكاره التي يفعلها الشرير وعاش؛ لا يُذكر شيء من أعماله البارة التي عملها، بل بسبب خيانته التي خانها وخطيته التي أخطأ بها يموت.

***

٤٣. بولس بمفرده اخترع خرافة الإيمان بموت المسيح من أجل تبرير الناس من الخطيئة (الخرافية)

قَالَ بولس كَمَا فِي رِسَالته الأَوْلَى إِلَى أَهْل كورنثوس (١٥/٣-٤):

«فَإِنَّنِي سَلَّمتُ إِلَيْكُم في الأَوَّل مَا قَبِلْتُه أَنَا أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيح مَاتَ مِنْ أَجْل خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُب.

وأَنَّه دُفِن، وأَنَّه قَامَ فِي الْيَومِ الثَّالِث حَسَب الْكُتُب».

***

وقَالَ كَمَا فِي رِسَالَتِه إِلَى أَهْلِ غلاطية (٤/٤ - ٥):

«ولكِن لَمَّا جَاءَ تَمَام الزَّمَان، أَرْسَل اللهُ ابْنَه وقَدْ وُلِد مِنَ امرأةٍ لِيُحَرِّر بِالفِدَاء أَولَئك الْخَاضِعينَ للشَّرِيعة».

***

وقَالَ -أَيْضًا- فِي رِسَالَتِه إِلى أَهْلِ غلاطية (١٣/٣):

«الْمَسِيح افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَة النَّامُوس، إِذْ صَار لَعْنَةً لأَجْلِنا، لأَنَّه مَكْتُوب: مَلْعَونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّق عَلَى خَشَبةٍ».

***

وقال مثل ذلك في رسالته إلى أهل غلاطية (٤/١)، ورسالته الأولى إلى تيموثاوس (٦/٢).

***

وقال كما في أعمال الرسل (١٣):

٣٨ فليكن معلوما عندكم أيها الإخوة أنه به (أي بموت يسوع) ينادى لكم بغفران الخطايا

٣٩ وأنه به يتبرأ كل من يؤمن من كل ما لم تستطيعوا أن تتبرأوا منه بشريعة موسى

التعليق: تأمل أيها القارىء الكريم هذا التقرير لعقيدة أن غفران الخطايا يحصل بموت المسيح، ثم انظر إلى التهوين من شريعة موسى ووصفها بالعجز.

إن هذه الدعوى يلزم منها أن كل من جاء قبل المسيح لم تحصل له المغفرة، وبناء عليه فكل من سبق المسيح ذاهب للجحيم لا محالة!

***

وقال بولس في رسالة العبرانيين المنسوبة إليه (٢٢/٩):

(نعم إن كُلَّ شَيْءٍ تَقْرِيباً يُطهر حَسَبَ الشريعة بِالدَّمِ، وبدون إراقة دم لا تحصل مغفرة).

***

تنبيه: مما يدل على بطلان تخصيص تكفير الخطيئة بالتكفير بالدم (أي دم المسيح) ما جاء في سفر اللاويين (١١/٥) من جواز التقرب بالدقيق لتكفير الخطيئة إن لم يجد المذنب ما يقرب، فلا داعي للدم إذن على مذهب بولس.

وكذلك ما جاء في سفر اللاويين (٤/١-٣٥) من جواز تكفير الخطيئة بتقريب ثور أو ضأن أو فرخ حمام.

فهذا يدل على بطلان تخصيص تكفير الخطيئة بالتكفير بالدم (أي دم المسيح).

***

٤٤. من أين أخذ بولس مفهوم حصول المغفرة؟

دعا يسوع المذنبين إلى التوبة وضرورة التمسك بالناموس (التوراة)، ودعا إلى اقتران القول والإيمان بالعمل، لتحصل المغفرة، فكانت دعوته مطابقة لدعوة الأنبياء القدامى الذين قالوا لأقوامهم (فاستقيموا إليه واستغفروه).

بينما أعلن بولس أن التمسك بالناموس لعنة، وإثم ومخالفة، وسبب للعقوبة والهلاك، لأن الناموس يُقوِّي الخطيئة ويكثرها، بحسب زعمه، أما الغفران فيحصل بالإيمان بموت المسيح فداء للبشر، فَدَمُه استغفر، لا عن الخطايا السابقة فقط، بل عن جميع الخطايا، الماضية والمستقبلية، فموته كان كفَّاريا، ولا قيمة لعمل البر إذن، لأن الله تصالح مع البشر بموت المسيح، فموت المسيح هو الذي حطم الأغلال بحسب عقيدة بولس، فصار هو المخلص بزعمه، وهذا هو السر الذي اختص به بولس، ثم أعلنه للناس.

وهذه النظرية مأخوذة من الديانات الوثنية، فقد قال (روى ديكسون سميث) في كتابه (ضوء جديد على البعث) أن بولس أخذ نظريته في التكفير عن الديانات الوثنية، وهو مثقف جدا فيها كما هو معلوم.

وذكر ديكسون في كتابه هذا ستة عشر إلٰها مُخَلصا عُرفوا في الديانات الوثنية قبل مجيء المسيح، وماتوا لأجل خطايا العالم، بزعمهم طبعا، فأخذ بولس هذه النظرية منهم وجعلها أساسا للدين الجديد الذي سماه (المسيحية)، هذا الدين القائم على الأساطير الوثنية التي تنص على وجود عقيدة إلٰه يموت ويُبعث لينجو أتباعه ويخلدوا، فتحول يسوع في نظر من صدَّق بولس من رسول ونبي وإنسان يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، إلى مخلص إلٰهي للعالم كله رقم ١٧، مات موتا تكفيريا كما ماتت الضحايا الإلٰهية في الديانات الوثنية.

هكذا قرَّب بولس هذه الخرافة للناس، وثنيهم ومسيحيهم، فدخل من دخل، ورفض من رفض، والمعصوم من عصمه الله عز وجل.

٤٥. عقيدة (الروح القُدُس) ليس لها وجود قبل بولس، وهو الذي اخترعها

مهَّد بولس لعقيدة الأقنوم الثالث، وهو الروح القُدُس، ففي «أعمال الرسل» (١٩: ١-٢) أن بولس سأل بعض التلاميذ: هل نِلتم روحا قدسا لما آمنتم؟
قَالُوا لَهُ: لا، بل ما سمعنا بأنه يُوجَدُ روحٌ قُدُس.

تعليق: دل هذا على أن عقيدة الأقنوم الثالث (روح القدس) ليس لها وجود قبل أن يبثها بولس بين الناس، إذا لم تكن معروفة بين تلاميذ المسيح أصلا، فدل على أنه استحدثها من رأسه بعد ذلك.

***

٤٦. بولس مغرور، يظن أن عنده روح الله، أي الروح القدس، فهو يرفع نفسه إلى مقام الربوبية!

قال في كورنثوس الأولى (٧/٤٠): وإني لأظن أن عندي أيضاً روح الله.

فبولس هنا رفع نفسه إلى مقام الربوبية، فيقول إنه يظن عنده روح الله، أي الروح القدس، فهو ليس متأكدا.

ثم إن بولس لو كان عنده روح الله كما يزعم لعَلِم الغيب مِن طريقه، وحمى نفسه من بطش نيرون الذي قتله، فكلامه إذن هُراء وكذب.

كما لو كان عند بولس روح الله حقا لكان مطيعا لله، ولكنه يقول عن نفسه إن نفسه تميل للمعصية كما تقدم، وأنه ليس تحت ناموس الله (شريعته)، مناقضا في هذا أهم الوصايا العشر التي في التوراة، والتي تأمر بعبادة الله، فكيف يكون عنده روح الله؟!

***

٤٧. يدعي بولس أن روح القدس تفحص أعماق الله!

قال في كورنثوس الأولى (١٠/٢): لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله.

تعليق: هذه العبارة تفيد أن الله ليس له قوة أمام الروح، بل هو مكشوف أمامها!

***

٤٨. الروح القُدُس يتشارك الرأي مع بولس في قرار إلغاء شريعة الختان، وكأنها لجنة تشريعية مشتركة بينهما، أو ندوة مفتوحة!

قال بولس كما في أعمال الرسل، الإصحاح الخامس عشر مقررا إلغاء شريعة الختان:

٢٨ لأنه قد استحسن الروح القُدُس **ونحن** ألا نزيد عليكم عِبئا أكثر غير هذه الأشياء التي لابد منها.

التعليق: شريعة الختان أمر الله بها إبراهيم وذريته **أمرا أبديا**، وليست محصورة بالتوراة، وقد فعلها المسيح نفسه، فاختتن بعد ولادته، انظر إنجيل لوقا (٢١/٢).

***

وفي سفر التكوين (١٣/١٧): قال الله لإبراهيم: ... يُختن ختانا المولود في بيتك والمشترى بمالك، فيكون عهدي في لَحمكم (أي ذريتكم) عهدا دهريا.

١٤ والذكر الأغلف (أي الغير مختون) الذي لا يُختن في لحم غلفته (هي الجلدة التي في عضو التناسل) فإن تلك النفس تقطع من شعبها. فقد نقض عهدي.

***

والأمر بالختان مذكور أيضا في سفر الخروج (٤٨/١٢)، وسفر اللاويين (٣/١٢).

التعليق: ألغى بولس شريعة الختان بقرار مشترك (من خلال ندوة) مع الروح القدس!
وجاء على لسان بولس الأمر بإلغائه مرارا وتكرارا.

فبولس جعل نفسه إلٰها يُشرِّع شرائع ويلغي شرائع!

***

٤٩. الروح القُدُس على اتصال مستمر ببولس!

جاء في أعمال الرسل، الإصحاح العشرين:

٢٢ والآن ها أنا أسافر إلى أورشليم مقيدا بالروح، مع أنني لا أعلم ماذا يحدث لي فيها

٢٣ سِوى أن الروح القدس يشهد لي من مدينة إلى مدينة، قائلا إن قيودا وضيقات تنتظرني

***

٥٠. لما اخترع بولس عقيدة الروح القدس؛ تَمهّد التثليث على يد أتباعه، ولم يكن تثليث آنذاك، فتقرر التثليث رسميا في أحد المجامع الكنائسية بعد ثلاثة قرون، فهو الذي مهَّد للتثليث باختراعه لروح القدس، وإعطاءه صفة القُدسية والشراكة مع الرب والإبن

عقيدة الروح القُدُس لم يعرفها المسيح ولا الحواريون، وكانوا يعتقدون أن الله واحد في ذاته، والمسيح واحد في ذاته، وأن جبريل وهو (الروح القدس) واحد في ذاته، وهو المَلَك الذي ينزل على أنبياءه بالرسالات، وينقل لهم الوحي، سواء كان الوحي هو صحف إبراهيم، أو الزبور الذي أنزل على النبي داود (عليه السلام)، أو التوراة التي أُنزِلت على النبي موسى (عليه السلام)، أو الإنجيل الذي أنزِل على عيسى (عليه السلام).

ولكن مفهوم الروح القدس عند بولس مختلف تماما عن المفهوم الإلٰهي، فهو يستعمل كلمة الروح القدس ليصف بها تيارا قويا غير طبيعي يؤثر في الناس، يتمثل بالغزو الإلٰهي للحياة

البشرية، وأن الله الآب يعمل في الشخصين؛ الابن (المسيح) والروح القدس، وأنه – أي الروح القدس – إله مثلهما، ويقوم بأعمال إلهية في هذا الكون، ويستحق أن يُعبد.

وبولس لما اخترع هذه الخرافة مهَّد لمن جاء بعده بثلاثة قرون تطويرها إلى خرافة التثليث بشكلها المتكامل وذلك في مُؤتَمَر القُسْطَنْطِينيَّة عَام ٣٨١م.

فواعجبا، ما هذا الدين الذين لم يكتمل إلا بعد ثلاثة قرون من رفع المسيح؟!

***

ومن المواطن التي أدخل فيها بولس الروح القدس في رسائله ما ختم به رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (١٣/١٤) فقال: نعمة الرب يسوع المسيح، ومحبة الله، وشِركة الروح القدس، مع جميعكم.

وقال في كورنثوس الأولى (٢/١٠): لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله.

فبولس لم يقرر التثليث صراحة، ولكن المسيحيين فهموها ضمنيا بعد ذلك، واستنبطوها في مُؤتَمَر القُسْطَنْطِينيَّة عَام ٣٨١م، واتَّفَقُوا عَلَى إقرارها، ولم تكن موجودة قبل ذلك.

جَاءَ في «دَائِرة الْمَعَارِف الأَورُوبِيَّة بِاللُّغَة الفرنْسِيَّة» مَا يُؤَكِّد هَذَا، فَقَدْ جَاء فِيهَا عَنْ عَقِيدَة التَّثْلِيثِ: (أَنَّهَا لَيْسَتْ مُوجُودةً فِي كُتُبِ الْعَهْدِ الْجَدِيد ولا فِي أَعْمَالِ الآبَاءِ الرَّسُولِيينَ ولا عِنْدَ تَلامِيذِهم الأَقْرَبِين، إِلَّا أَنَّ الْكَنِيسَة الكَاثُولِيكيَّة والْمَذْهَب البروتِسْتَانتي التَّقْلِيدي يَدَّعيانِ أَنَّ عَقِيدَة التَّثْلِيثِ كَانَت مَقْبولةً عِنْد الْمَسِيحيين فِي كُلِّ زَمَانٍ).

وجَاءَ فِي «دَائِرَة الْمَعَارِفِ» لِبُطْرُس البُسْتَاني –وهُو مَسِيحيٌّ–: (لَفْظَةُ ثَالوث لا تُوجَد فِي الْكِتَاب الْمُقَدَّس).

فَالْحَاصِلُ أَنَّ عَقِيدَةَ التَّثْلِيثِ لَوْ كَانَتْ حقًّا لذُكِرت فِي الأَنَاجِيل والرَّسَائِل الْمُلْحَقَة بِها، لأَنَّهَا تُعْتَبر صُلْب وصَمِيمَ عَقِيدَةِ الْمَسِيحِ –بِحَسَبِ اعْتِقَاد جَمَاهِير الْمَسِيحيين–، ولَكِن الْوَاقِع

خِلافُ ذَلِك تَمامًا، فَهَذِه اللَّفْظَة (التَّثْليث، أوْ مُثَلَّث الأَقَانِيم) لَمْ تَرِدْ ولَا مَرةً وَاحدةً فِي العَهْدين القَديم والجَديد، فعُلِم أنَّ هَذِه الْعَقِيدَة دَخِيلةٌ عَلَى دِينِ الْمَسِيح ولَيْسَتْ أَصِيلةً.

وهُنَا هَمْسَةٌ فِي آذَانِ القَسَاوسَة: إذَا تَبَيَّن لَكُم أنَّ عَقِيدَة التَّثْليث بَاطِلةٌ، فَلا تَفْرِضُوهَا عَلى النَّاسِ بِالإِكْرَاه، لأنَّ هَذَا خِلافُ الأَمَانةِ العِلْميَّة، وضِدُّ الْحُرِّيَّات الشَّخْصيَّة.

***

فائدة: تعريف (الروح القُدُس) عند النصارى هو روح الله، وسُمِّي روحا لأنه مبدع الحياة، ويُدعى روح الله وروح المسيح، وهو إله مثلهما، وهو يقوم بأعمال إلٰهية، ويستحق أن يعبد.[1]

وكلمة الأقانيم الثلاثة أي الثلاث شخصيات متحدات مع بعضها، الأب والابن والروح القدس.

***

٥١. من مجموع كلام بولس؛ فإن صريح كلامه يدل على أن المسيح استولى على عظمة (أبيه)، وعلى قدرته كلها، وأنه حاكم الخلق أجمعين!

قال الباحث د. محمد ملكاوي في كتابه (اليهودي شاول بولس الطرطوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية)، ص ٢٢٨ مبينا دور كل من الأب والابن والروح القدس عند بولس:

بينما يتركز دور الإله الآب في إرسال المسيح للفداء والمصالحة بين الناس، ويتركز دور الروح القدس في إعطاء المواهب للمؤمنين؛ نجد أن الإله الابن خُص بالدينونة والغضب والرحمة والخلق واستحقاق العبادة والدعاء.

[1] المرجع: (قاموس الكتاب المقدس)، ص ٤١٤ . (صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، الطبعة الثانية، بيروت، آذار سنة ١٩٧١ م)

والذي يقرأ رسائل بولس يلاحظ أن عمل الله مغفل في هذا الكون، وكأنه تنازل عن جميع سلطاته لصالح الإله الثاني (**المسيح الابن**)، **حتى حساب الناس يوم القيامة وجزائهم!**

***

٥٢. ذِكر شيءٍ مِما أدخله بولس من الديانات الوثنية على ديانته التي فبركها ليجذب الوثنيين

أخذ بولس من الوثنيين المثرائيين Mithras فكرة أن المسيح منقذ ومخلص ورب، وهذه الفكرة كانت معروفة عند السيبليين Cybeles أيضا.

والنتيجة أن أتباع هاتين الفرقتين انحازوا إلى بولس وانجذبوا له.

***

كما استعار من فلاسفة الإغريق (وبخاصة الفيلسوف فيلون Philo) فكرة اتصال الإله بالأرض من طريق الكلمة أو من طريق ابن الإله The Son of God أو من طريق الروح القدس The Holy Ghost .

والنتيجة أن أتباع هذه الفرقة اليونانية انحازوا إلى بولس وانجذبوا له.

***

كما جعل بولس عطلة الأسبوع يوم الأحد، متبعا في ذلك تقاليد **المثرائيين**، وأهمل يوم السبت، وهو اليوم المقدس عند اليهود، كما في الوصايا العشرة، انظر سفر الخروج (٨/٢٠)، وانظر رسالته إلى أهل كولوسي (١٦/٢).

فبولس ناقض في هذا التغيير وصية من الوصايا العشر.

***

كما اقتبس من **الوثنيين** أعياد رأس السنة، وعيد القيامة، وأدخلها في دينه الجديد.

***

وأخذ من أوستارا (الآلهة عند الجرمانيين والأنكلوسكسونيين) عيد الربيع، وجعله عيدا لخروج المسيح من القبر، عيد القيامة، أو عيد الفصح، Easter ، وهَلُمَّ جرًّا.

والنتيجة أن أتباع هذه الفرقة انحازوا إلى بولس وانجذبوا له.

***

قال المفكر ويلز في كتابه Outline of History :

ما بشر به عيسى كان ميلادا جديدا للروح الإنسانية.

وأما ما بشر به بولس فقد كان الديانة القديمة، ديانة الكاهن والمذبح وسفك الدماء، طلبا لاسترضاء الآلهة.[1]

قلت: وقَدْ فَضَحَ بُولِس منهجه بِنَفْسِهِ في رِسَالَتِه الأُولَى إِلَى أَهْلِ كورنثوس، (٩/١٩- ٢٣) حيث قال مبينا أنه يهودي عند اليهود، ووثني عند الوثنيين:

«فإِنِّي إِذْ كُنْت حُرًّا مِنَ الْجَمِيع، اسْتَعْبَدتُ نَفْسِي لِلْجَمِيع، **لأَرْبَح الأَكْثَرِين**.

فِصرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِي، لأَرْبَحَ الْيَهُود. وللَّذِين تَحْتَ النَّامُوس[2] كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوس، لأَرْبَح الَّذِين تَحْت النَّامُوس.

وللَّذِين بِلا نَامُوسٍ (وهم الوثنيون) كَأَنِّي بِلا نَامُوسٍ -مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلا نَامُوسٍ للهِ، بَلْ تَحْتَ نَامُوس الْمَسِيح- **لأَرْبَحَ الَّذِين بِلا نَامُوسٍ**.

صِرتُ للضُّعَفاءِ كَضَعِيفٍ **لأَرْبَحَ الضُّعَفَاء**. صِرتُ **لِلْكُلِّ كلَّ شَيءٍ**، لأُخَلِّصَ عَلى كُلِّ حَالٍ قومًا.

وهَذَا أنَا أَفْعَله لأَجْلِ الإِنْجِيل، لأَكُونَ شَرِيكًا فِيه».

***

[1] ج ٣ ، ص ٦٩٦ .

[2] الناموس هو التوراة وشرائعها.

وقال في رسالته إلى أهل روما (١/١٤) مبينا نَهله لخرافاته من خرافات اليونانيين وأغبياء الناس:

أنا مديون لليونانيين والبرابرة، للحكماء والأغبياء.

***

٥٣. بولس هو الذي أدخل الأغاني والمزامير في دين المسيح، بينما لم يأتِ عن المسيح شيء من ذلك

قال بولس كما في رسالته إلى أهل إفسس، الإصحاح الخامس:

١٨ ... بل امتلئوا من الروح

١٩ مُكَلِّمين بعضكم بعضا بمزامير وتسابيح لله وترانيم روحية، مُرنمين ومغنين من كل قلوبكم ليَهوه.

***

٥٤. بولس يدَّعي أنه سيُدرِك عودة المسيح مرة ثانية، وأنه لن يموت قبل أن يأتي المسيح

قال بولس في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي، الإصحاح الرابع:

١٥ إننا نحن الأحياء الباقين إلى حضور الرب لن نسبق الراقدين.

١٦ لأن الرب نفسه سينزل من السماء بنِداء آمر، بصوتِ رئيسِ ملائكةٍ وببوقِ الله، والأموات الذين في اتحاد المسيح سيقومون أولا.

١٧ ثم نحن الأحياء الباقين سنُختطف معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء، وهكذا نكون مع الرب على الدوام.

١٨ لذلك عَزُّوا بعضكم بعضا بهذه الكلمات.

تعليق: لم يحصل شيء مما قاله بولس، فلم ينزل المسيح من السماء، ولم تنفخ الملائكة ببوق الله، ولم يقم الأموات الذين زعم أنهم في اتحاد المسيح، ولم يبق بولس إلى حضور الرب، بل قتله الامبراطور نيرون، فكيف يكون بولس رسولا موحًا إليه وهو يكذب هذا الكذب؟!

***

٥٥. يزعم بولس أن زمانه هو آخر الدهر، وأنه آخر الأجيال، ولا شيء بعده، ولم يحصل ما قاله، فها نحن موجودون بعده بألفي سنة!

قال بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (١٠/١١):

نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور.

التعليق: هذا الكلام يدل على أنه يدَّعي علم الغيب، وهو كلام مخالف للعقل، فلا زال الناس يتواجدون بعده إلى هذا الزمان الذي تعداه بألفي سنة!

وهو دليل أيضا على أن بولس ليس برسول وليس له اتصال بروح القدس، إذا لو كان الأمر كذلك لتحقق ما أخبر به.

***

٥٦. بولس يزعم أن الذين ينقادون لتعاليمه أبناء الله وورثة الله وشركاء المسيح!

قال بولس في رسالته إلى أهل روما، الإصحاح الثامن:

١٤ لأن جميع الذين يقودهم روح الله فأولئك هم أبناء الله.

١٦ الروح نفسه يشهد مع روحنا بأننا أولاد الله

١٧ فإن كنا أولادا فنحن أيضا ورثة؛ ورثة الله، بل شركاء المسيح في الميراث إن تألمنا معه لكي نُمَجَّد أيضا معه.

***

وقال في رسالته إلى أهل غلاطية (٣/٢٦): إنكم جميعا أبناء الله بإيمانكم بالمسيح يسوع.

التعليق: كيف يكون البشر أبناء الله، والله خالق والبشر مخلوقون؟!

***

٥٧. بولس يزعم أن الذين ينقادون لتعاليمه أن الله أبوهم!

قال في رسالته إلى أهل فيلبي (١/٢): نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح.

وقال نحو ذلك في رسالته إلى أهل كولوسي (١/١)، ورسالته الثانية إلى أهل تسالونيكي (١/٢)، ورسالته إلى فليمون (٣).

***

٥٨. يدَّعي بولس أن المسيحيين في اتحاد بالمسيح وأنهم لَبِسوا المسيح وأن أجسادهم هي أعضاء المسيح!

قال بولس في رسالته إلى أهل غلاطية (٣):

٢٦ إنكم جميعا أبناء الله بإيمانكم بالمسيح يسوع

٢٧ لأنكم كلكم الذين اعتمدتم في المسيح قد لبستم المسيح

٢٨ : ... لأنكم جميعا واحد في اتحاد بالمسيح يسوع.

وقال مثل ذلك رسالته إلى أهل كولوسي (١/١)، وكذا في رسالته إلى أهل أفسس (٢٠/٢-٢٢).

***

وقال في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (٦/١٥):

ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح؟

***

٥٩. يدَّعي بولس أن المسيحيين في اتحاد بالمسيح وبالله أيضا!

بل قال بولس أعظم مما تقدم، فقد قال إن أتباعه في اتحاد بالمسيح وبالله أيضا، قال في مطلع رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي:

مِن بولس وسلوانس وتيموثاوس إلى جماعة التسالونيكيين التي في اتحاد بالله الأب والرب يسوع المسيح.

وقال مثل ذلك في رسالته الثانية إلى أهل تسالونيكي (١/١).

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: إذا كان الله اتخذ ابنا وحل فيه وصار ربا، واتخذ المسيحيين أبناء وحل فيهم؛ **فلماذا صار المسيح وحده ربا ولم يحصل هذا للمسيحيين وصاروا أربابا مثله؟!**

***

٦٠. بولس يواصل هذيانه ويقول للناس إن الله حلَّ فيهم، وأن أجسادهم هي هيكل الله، وأنهم روحٌ واحدٌ معه، وأن الروح القدس يسكن فيهم!

قال بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح السادس:

١٩ أم إنكم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل الروح القدس الذي فيكم، الذي هو لكم من الله؟ هذا وإنكم لستم لأنفسكم

٢٠ لأنكم اشتُريتم بثمن. فهيا مجدوا الله في جسدكم

***

وقال في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح الثالث:

١٦ ألستم تعلمون أنكم هيكل الله، وأن روح القُدُس يسكن فيكم.

١٧ وإن دمَّر أحد هيكل الله يدمره الله، لأن هيكل الله مقدس، وهو أنتم.

***

وقال مثل هذا في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (٦/١٦).

***

وقال في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس:

١٧ أما من يلتصق بالرب فهو روح واحد معه.

***

٦١. بولس يدعي أنه متنبيء جديد، مبشرٌ بالمسيح أنه ابن الله، وأنه رسول الأمم

قال في رسالته إلى أهل غلاطية، السفر الأول:

١٥ ولكن لما أسرَّ الله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته

١٦ أن يُعلِن ابنه فِيَّ لأبشر به بين الأمم

تعليق: يزعم بولس هنا أن الله أعلن أن المسيح ابنه – أول ما أعلن – من خلال بولس ولم يُعلِن ذلك قبل بولس!

وانظر رسالته إلى أهل روما (٥/١)، (١٣/١١)، (١٦/١٥).

والسؤال المنطقي: كيف علم بولس وهو في بطن أمه أن الله أفرزه (أي اختاره) لهذه الرسالة؟!

وَلِمَ ترك الله بولس يسير هذه السيرة الشنعاء مع أتباع المسيح من قتلٍ واضطهادٍ وهو قد اختاره وهو في بطن أمه ليكون رسولا؟!

كيف يجتمع هذا وهذا؟

تنبيه: لم يقل المسيح إن رسالته عالمية لكل العالم، بل نص على أنه رسول إلى بني إسرائيل فقط، فمقتضى كلام بولس أنه خير من المسيح، لأن رسالته إلى الأمم كلها، بينما لم تكن رسالة المسيح كذلك!

ففي إنجيل متى، الإصحاح العاشر:

٥ هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا: إلى طريق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين[١] لا تدخلوا.

٦ بل اذهبوا بالحَرِيّ[٢] إلى خراف بني إسرائيل الضائعة.

وفي إنجيل متى، الإصحاح الخامس عشر:

٢٤ فأجاب وقال: لم أُرسَل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة.

***

[١] السامريون عرقية دينية تنسب إلى بني إسرائيل، ديانتهم هي أحد الأديان الإبراهيمية العرقية القريبة من اليهودية، لكنها تختلف عنها في بعض المفاهيم العامة. wikipedia

[٢] قوله (الحَرِي) أي جدير، فهي كلمة تأكيد على الذهاب إلى بني إسرائيل دون غيرهم.

٦٢. زعم بولس أن الله اختار من يُصدِّق تعاليمه من المسيحيين بإنه سيكون قديسا، وأنه في اتحاد مع الله، وأن هذا حصل قبل تأسيس العالم، وأنه سيكون من أبناء الله!

قال بولس في رسالته إلى أهل أفسس، الإصحاح الأول:

٣ تبارك إلٰه وأبو ربنا يسوع المسيح، فقد باركَنا بكل بركة روحية في الأماكن السماوية في اتحاد بالمسيح

٤ مثلما اختارنا في اتحاد به قبل تأسيس العالم، لنكون قديسين وبلا شائبة أمامه في المحبة

٥ فهو سَبَقَ فعيَّنَنا للتبني لنفسه بيسوع المسيح، حسب مسرة مشيئته

تعليق: في هذا النص ادعى بولس أن الله اختاره ومن تبعه ليكونوا قديسين قبل تأسيس العالم، أي قبل اتخاذ المسيح ابنا – بزعمه.

وادعى أن من تبع تعاليمه من المسيحيين فإنه يكون متحدا بالمسيح، وقديسا، ومن أبناء الله!

***

٦٣. من يُصَدق تعاليم بولس من المسيحيين فسَيَدين العالم، أي يجازيه، بل وسيجازي الملائكة!

قال بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح السادس:

٢ أم لستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم؟

فبِما أن العالم سيُدان بكم، أفأنتم غير جديرين أن تحكموا في أمور تافهة جدا؟

٣ ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة؟

فلم لا في أمور هذه الحياة؟

***

٦٤. بولس يُناقض فِعلُه قولَه، فيقول إنه يؤمن بكل ما كُتب في الشريعة وكتب الأنبياء

قال بولس للحاكم أثناء محاكمته في قيصرية:

١٤ على أني أعترف لك بهذا، أني بحسب الطريق الذي يَدْعونه (بدعة)، هكذا أؤدي خدمة مقدسة لإلهِ آبائي، مؤمنا بكل ما جاء في الشريعة، وكُتِب في الأنبياء.

(أعمال الرسل، الإصحاح ٢٤).

التعليق: قال بولس هذا الكلام وكأنه لم يستهين بشريعة موسى أعظم الاستهانة!

***

٦٥. بولس يدَّعي أنه أفضل من الرسل، وأنه ليس أدنى منهم منزلة، مع أن الرسل هم تلاميذ المسيح وحوارييه، الذين عايشوا المسيح، واختارهم بنفسه واصطفاهم

قال بولس في الإصحاح الثاني عشر من رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس:

١١ فأنا لم أكن في شيء أدنى من فائقي الرسل الذين عندكم، وَإِنْ كُنْتُ لَسْتُ شَيْئًا.

***

٦٦. دليل عقلي استدل به بعض من اتَّبع بولس على أنه لا يمكن أن يكون رسولا

بعض أتباع بولس تركوه وانفضوا عنه، واستدلوا لهذا بدليل عقلي، فقالوا إن بولس لا يمكن أن يكون رسولا من عند الله ولا من عند المسيح، لأنه لم يتَّبع المسيح لما كان على الأرض، بل كان عدوا لدودا له ولدعوته ولحوارييه ولتلاميذه.

ثم إن تعاليمه مناقضة لتعاليم المسيح التي تعلمها الحواريين منه.

ثم إنه لا يملك أي دليل للرد على معارضيه سوى الإصرار على صدقه وعدم كذبه، وشتمهم، ووصفهم بالافتراء والحسد وسوء الظن وفساد الذهن، ووصفهم بأنهم كلاب وأعداء صليب المسيح، وأنهم يخدعون العقول ويقلبون بيوتا بجملتها.

وهذا السلوك الذي تحلى به بولس مع أعداءه ليس من سلوكيات الأنبياء، الذين يَدَّعي بولس أنه واحد منهم.

بل الأنبياء جاءوا بالدلائل الواضحات على نبوتهم، والتي تسمى بالمعجزات، كما حصل من المسيح، فقد جاء بمعجزات تدل على أن رسول من عند الله حقا، وهي أنه كان يُبرىء الأكمه (أي الذي وُلِد أعمى) والأبرص، ويحيي الموتى، كل هذا بإذن الله، فآمن الناس به وصدقوه.

أما بولس فلم يأت من ذلك بشيء، بل أتى بعكس ذلك، فقد كان عدوا لدودا للمسيح وأتباعه، فكيف يكون رسولا؟!

وممن ارتد عن بولس إسكندر النحاس، كما سيأتي، وكان يعمل حدادا في مدينة إفسس، وكان مدافعا عن بولس، وهو الذي سكَّن الثورة ضد بولس التي قامت في مدينة إفسس كما جاء في الإصحاح ١٩ من سفر الأعمال، لكنه لما رأى ضلال بولس ابتعد عنه وقاومه، فلحق بولس منه أذى كثيرٌ.

***

٦٧. بولس ناقض الوصية الشهيرة من الوصايا العشر التي في التوراة

في سفر الخروج (٣/٢٠): لا يكن لك آلهة أخرى أمامي.

بينما بولس عَبَدَ المسيح واتخذه ربا وإلها، وأمر الناس بذلك.

***

٦٨. بولس ناقض الوصية الشهيرة من الوصايا العشر التي في التوراة

في سفر الخروج (١٣/٢٠): (لا تقتل)، ولكنه قتل تلامذة المسيح.

***

٦٩. بولس ناقض الوصية الشهيرة من الوصايا العشر التي في التوراة

في سفر الخروج (١٥/٢٠): (لا تسرق).

ولكنه سلب تلامذة المسيح، كما قال في رسالته الثانية إلى أهل كورونثوس (١١ /٨):

(سلبت جماعات أخرى آخذا منها نفقة لكي أخدمكم).

***

٧٠. بولس ناقض الوصية الشهيرة من الوصايا العشر التي في التوراة

جعل بولس عطلة الأسبوع يوم الأحد، متبعا في ذلك تقاليد **المثرائيين**، وأهمل يوم السبت، وهو اليوم المقدس عند اليهود، كما في الوصايا العشرة، انظر سفر الخروج (٨/٢٠)، وانظر رسالته إلى أهل كولوسي (١٦/٢).

فبولس ناقض في هذا التغيير الوصايا العشر.

***

٧١. بولس ناقض الوصية الشهيرة من الوصايا العشر التي في التوراة

في الوصايا العشر جاء الأمر باحترام الأب والأم، ففي سفر الخروج (١٢/٢٠): أكرم أباك وأمك.

بينما قال بولس:

هُوَ ذَا الْمَرَّةُ الثَّالِثَةُ أَنَا مُسْتَعِدٌّ أَنْ آتِيَ إِلَيْكُمْ وَلاَ أُثَقِّلَ عَلَيْكُمْ. لأَنِّي لَسْتُ أَطْلُبُ مَا هُوَ لَكُمْ بَلْ إِيَّاكُمْ. لأَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي أَنَّ الأَوْلاَدَ يَذْخَرُونَ لِلْوَالِدِين، بَلِ الْوَالِدُونَ لِلأَوْلاَد.

(٢ كورنثوس ١٢/١٤)

***

٧٢. بعد كل ما قاله عن نفسه وعن الله؛ بولس يكرر دائما أنه ليس بكاذب، وهذا التصرف في علم التحليل النفسي هو طبيعة من هو كاذب فعلا، يفعله من يريد أن يطرد التهمة عن نفسه.

مثال ذلك ما قاله بولس عن نفسه في رسالته إلى أهل كورنثوس الثانية، الإصحاح الحادي عشر:

٣١ إله الرب يسوع وأبوه، وهو الذي له التسبيح إلى الأبد، يعلم أني لست أكذب.

والعجب مِمن يعتقد أن بولس رسول، وأن روح القدس يوحِي إليه!

***

الفصل الرابع: مكيدة اليهود لدعوة المسيح قبل رفعه وبعد رفعه

٧٣. الخطة الأولى: خطة قتل المسيح الفاشلة (قبل رفعه)

لما عجز اليهود عن إخماد دعوة عيسى في فلسطين؛ شوَّهوا سمعته عند حاكمها الروماني، ودبروا له مكيدة ليقتلوه، فأرسل الحاكم شرطته، ودخلوا على المسيح في بيته، ولكن الله ألقى شَبَهه على أحد الحواريين الشباب الذين كانوا معه بعدما استئذن المسيح منه، فصلبوه وقتلوه، فظن الجميع أن المقتول هو المسيح، والحق أن المقتول هو الشاب الذي ألقى الله عليه شبهه، فاغتبط اليهود بهذه الفعلة.

***

٧٤. تفاصيل المكيدة بدين المسيح بعد رفعه، بملاحقة تلامذة المسيح، والتنكيل بهم، وكانت بتخطيط من رؤساء الكهنة اليهود في أورشليم

استمر تلامذة المسيح وحواريوه في الدعوة إلى تعاليم المسيح، وهي الدعوة إلى عبادة الله وحده، واتباع تعاليم المسيح المذكورة في الإنجيل الذي أنزله الله عليه، فضاق اليهود ذرعا بهذا، فهم يكرهون المسيح، ويكرهون دعوته، فدَسَّ المجمع اليهودي في القدس شخصية بولس، هذه الشخصية الممتلئة بغضا لدعوة المسيح، والتي مارسَت القمع والاضطهاد ضد دعوة المسيح وتلامذته، وخصَّصوه لمطاردة تلامذة المسيح الذين تفرقوا في أنحاء البلاد هربا من القمع والظلم، فقد فروا إلى نواحي فلسطين، طالبين النجاة، بعيدا عن المَجمَع اليهودي، وبعضهم فر إلى السواحل السورية، وبعضهم فر إلى سواحل آسيا الصغرى، والتي تسمى بالأناضول، وتُمثّل في العصر الحالي القسم الآسيويّ التابع لتركيا.

وبولس كان مغتبطا بهذه المهمة جدا، وطاردهم إلى دمشق، والدليل هو ما جاء عنه في أعمال الرسل (٢٦/١٠-١٢):

١٠ وَفَعَلْتُ ذلِكَ أَيْضًا فِي أُورُشَلِيمَ، فَحَبَسْتُ فِي سُجُونٍ كَثِيرِينَ مِنَ الْقِدِّيسِينَ، آخِذًا السُّلْطَانَ مِنْ قِبَلِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ. وَلَمَّا كَانُوا يُقْتَلُونَ أَلْقَيْتُ قُرْعَةً بِذلِكَ.

١١ وَفِي كُلِّ الْمَجَامِعِ كُنْتُ أُعَاقِبُهُمْ مِرَارًا كَثِيرَةً، وَأَضْطَرُّهُمْ إِلَى التَّجْدِيفِ (أي قول الكفر). وَإِذْ أَفْرَطَ حَنَقِي عَلَيْهِمْ كُنْتُ أَطْرُدُهُمْ إِلَى الْمُدُنِ الَّتِي فِي الْخَارِجِ.
١٢ وَلَمَّا كُنْتُ ذَاهِبًا فِي ذلِكَ إِلَى دِمَشْقَ، بِسُلْطَانٍ وَوَصِيَّةٍ مِنْ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ ...

***

وفي أعمال الرسل (٢٢/٤-٥):
٤ وَاضْطَهَدْتُ هذَا الطَّرِيقَ حَتَّى الْمَوْتِ، مُقَيِّدًا وَمُسَلِّمًا إِلَى السُّجُونِ رِجَالاً وَنِسَاءً
٥ كَمَا يَشْهَدُ لِي أَيْضًا رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَجَمِيعُ الْمَشْيَخَةِ، الَّذِينَ إِذْ أَخَذْتُ أَيْضًا مِنْهُمْ رَسَائِلَ لِلإِخْوَةِ إِلَى دِمَشْقَ، ذَهَبْتُ لآتِيَ بِالَّذِينَ هُنَاكَ إِلَى أُورُشَلِيمَ مُقَيَّدِينَ لِكَيْ يُعَاقَبُوا.

***

فالحاصل أن بولس كان يلاحق أتباع المسيح ويعذبهم تعذيبا شديدا، حتى عُدَّ رئيس المضطهدين لهم، ولشدة بطشه خافه التلاميذ المؤمنون بعيسى عليه السلام، ففروا من أورشليم وتشتتوا واختبئوا في أنحاء فلسطين والشام، فقرر بولس الذهاب إلى دمشق ليوثِقهم ويسوقهم إلى أورشليم للسجن والتعذيب، وأخذ معه رسائل ووصايا بهذا الأمر من رئيس الكهنة في أورشليم إلى جماعات اليهود في دمشق، وكان هذا الأمر حوالي سنة ٣٥م.

وقد اعترض غمالائيل، وهو أحد أعضاء مجلس الكهنة، على تعذيب أتباع المسيح، كما في أعمال الرسل (٥/٣٤ – ٣٩).

وبولس هو تلميذ غمالائيل، كما في أعمال الرسل (٢٢/٣).

***

٧٥. الخطة الثانية لهدم دين المسيح بعد رفعه – فصل اليهودية عن المسيحية

لما فر تلامذة المسيح في كل وجه، ولم يستطيعوا قمع دعوة المسيح؛ أفلت الزمام من أيدي اليهود، وعلِموا أن القمع ليس بمجدٍ في القضاء على رسالة المسيح، فهداهم الشيطان إلى خطة

بديلة لأسلوب القمع، وهو أسلوب تغيير شريعة المسيح بشريعة أخرى، تتوافق مع شريعة المسيح في الاسم، وتختلف عنها في المضمون، لتحقيق أربعة أهداف:

الأول: حصول الانفصام بين المسيحية واليهودية، بإدخال العقائد الوثنية والفلسفية في دين المسيح، ليتشوه.

الثاني: حصول التخريب لعقيدة التوحيد الصحيح التي جاء بها المسيح، إذ أن دين المسيح يناقض تحريفات اليهود، والتي أولها إنكار التوحيد، وإنكار نبوة المسيح، والطعن فيه وفي أمه، والكفر بالإنجيل، واغترارهم بأنفسهم، بزعمهم أنهم شعب الله المختار، وأنهم ليسوا مطالبين باتباع دين المسيح، كما أن دين المسيح يزجر اليهود عن أكل أموال الناس بالباطل، وغير ذلك من الانحرافات التي كان اليهود يسيرون عليها.

الثالث: جذب الوثنيين الرومان للديانة الجديدة المُطعَّمة بعقائد الوثنيين الرومان.

الرابع: إبقاء اليهودية كما هي، وفي هذا ضمان استمرار وحدة اليهود الدينية والسياسية كما هي، وتشويه دين المسيح وتخريبه، وإظهاره كدين يأمر بإلغاء التوراة تماما.

***

٧٦. قصة الرؤيا

تمثلت الخطة الثانية في قصة الرؤيا، والتي أعلن فيها بولس أن المسيح أرسله لما كان في طريقه إلى دمشق، وأنه أوحى إليه إنجيلا، إلى آخر ما ادعاه، فصدقه من صدقه، وكذبه من كذبه، وقد تقدم ذكر القصة في نقطة ٢١ .

***

٧٧. تلاميذ المسيح طردوا بولس

تلاميذ المسيح عليه السلام لم يقبلوا بولس، فقد التقاهم وحاول أن يتحدث إليهم بما يتكلم به فطردوه ولم يتبعه أحد منهم، ففي أعمال الرسل (١٩/٣٠):

(وكان بولس يريد أن يدخل بين الشعب، فلم يدَعَه التلاميذ).

***

وفي أعمال الرسل (٩/٢٦):

(ولما وصل إلى أورشليم حاول أن ينضم إلى التلاميذ. ولكنهم كانوا جميعا يخافون منه، لأنهم لم يصدقوا أنه تلميذ).

***

٧٨. بولس يشتم تلاميذ المسيح، ويصف الرسل (وهم خواص المؤمنين ولكن ليسوا من الحواريين) بأنهم دجالون خادعون، ويشبههم بالشيطان، لأنهم لم يقبلوا كلامه ولم يصدقوه.

ما كان من بولس إلا أن تطاول عليهم وغرَف لهم شيئاً من الوسخ الذي يملؤ جوفه، فوصفهم بـ (الكذبة) و (بالكلاب) و (فَعَلة الشر) وأن نهايتهم الهلاك، وأمر أتباعه أن يقتدوا به هو لا بهم، قال بولس عن تلامذة المسيح كما في رسالته إلى أهل فيلبي، الإصحاح الثالث:

٢ أُنْظُرُوا الْكِلاَبَ. انْظُرُوا فَعَلَةَ الشَّرِّ ...

١٨ لأَنَّ كَثِيرِينَ يَسِيرُونَ مِمَّنْ كُنْتُ أَذْكُرُهُمْ لَكُمْ مِرَارًا، وَالآنَ أَذْكُرُهُمْ أَيْضًا بَاكِيًا، وَهُمْ أَعْدَاءُ صَلِيبِ الْمَسِيحِ.

١٩ الَّذِينَ نِهَايَتُهُمُ الْهَلاَكُ، الَّذِينَ إِلهُهُم بَطْنُهُمْ، وَمَجْدُهُمْ فِي خِزْيِهِمِ، الَّذِينَ يَفْتَكِرُونَ فِي الأَرْضِيَّاتِ.

***

وفي رسالته الأولى إلى تيميثاوس (٦/ ٢-٥) وصفهم بأنهم لا يفهمون شيئاً، وأنهم معتلون عقليا، ومنتفخون بالكبرياء، وفاسدو العقل، ومجردون من الحق، لأنهم يُعلِّمون الناس تعاليما تُسَبب الحسد والنزاع والكلام المهين والظنون الشريرة، ولأنها غير تعاليمه التي جاء بها من عنده، والتي يقول إنها وحي من عند الله!

قال بولس لتيموثاوس:

٢ أُعكف على التعليم بهذه الأمور والوعظ بها.

٣ إن كان أحدٌ يعلم تعليما آخر ولا يقبل الكلام الصحيح، كلام ربنا يسوع المسيح، ولا التعليم الذي هو بحسب التعبد لله

٤ فهو منتفخ بالكبرياء، ليس يفهم شيئا، بل معتل عقليا بمرض المباحثات والمماحكات على كلمات. هذه الأمور ينشأ عنها حسد، ونزاع، وكلام مهين، وظنون شريرة

٥ ومجادلات عنيفة في تفاهات من أناس فاسدي العقل ومجردين من الحق.

***

وقال في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (١١/١٢-١٥):

(وما أنا فاعل سأفعله بعدُ، لأقطع حجة الذين يريدون حجةً ليوجَدوا مساوين لنا في المهام التي يفتخرون بها.

فأمثال هؤلاء رسُلٌ دجالون، عاملون خداعون، يُغيِّرون شكلهم إلى رسل للمسيح.

ولا عجب، فالشيطان نفسه يغير شكله إلى ملاك نور.

فليس بعظيم أن يغير خُدامه أيضا شكلهم إلى خُدامٍ للبر. لكن نهايتهم ستكون وَفق أعمالهم).

***

وقال في رسالته إلى أهل غلاطية (١٧/٤): إنهم يحاولون بغيرةٍ أن يستميلوكم، وغايتهم غير حسنة، فهم يريدون أن يفصلوكم عني، لكي تميلوا بغيرة إليهم.

***

٧٩. بولس يوافق على قتل أحد تلامذة المسيح، وهو إستفانوس، وبعد قتله كان يسعى إلى خراب الكنيسة، ويسجن الرجال والنساء ويسلمهم إلى السجن

في (أعمال الرسل) أول إصحاح ٨ في الكلام عن إستفانوس:

١ أما شاوُل (وهو بولس) فكان راضيا بقتله.

وحدث في ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الجماعة التي في أورشليم، فتبدد الجميع في مناطق اليهودية والسامِرة ما عدا الرسل.

٢ وأما إستفانوس فحمله رجال يخشون الله ليدفنوه، وعمِلوا عليه مناحة عظيمة.

٣ إلا أن شاول ابتدأ يسطو على الجماعة. وكان دخل بيتا بعد آخر عنوةً ويجر رجالا ونساء ويسلمهم إلى السجن.

***

٨٠. تم طرد بولس من آسيا وأوربا عشر مرات، في رحلاته (الدعوية) الثلاث

الطردة الأولى لبولس

في أعمال الرسل (٢٦/٩): ولما وصل إلى أورشليم حاول أن ينضم إلى التلاميذ. ولكنهم كانوا جميعا يخافون منه، لأنهم لم يصدقوا أنه تلميذ.

٢٨: وبقي معهم في أورشليم يدخل ويخرج، متكلما باسم الرب بجرأة.

٢٩ وكان يتحدث إلى اليهود الذين يتكلمون اليونانية ويجادلهم. لكن هؤلاء قاموا بمحاولات ليقضوا عليه.

٣٠ فلما علم الإخوة بذلك أنزلوه إلى قيصرية وأرسلوه إلى طرسوس.

***

وفي أعمال الرسل (١٩/٣٠): (وكان بولس يريد أن يدخل بين الشعب، فلم يدعه التلاميذ).

فتبين هنا أن سبب خروج بولس من أورشليم هو طرد التلاميذ له.

***

ولكن لما تم طرد بولس من أورشليم إلى طرسوس؛ فَسَّر ذلك بأنه بأمر الرب لئلا يُفتضح أمره بأنه مطرود، قال بولس كما في أعمال الرسل، الإصحاح ٢٢:

١٧ ولما عُدت إلى أورشليم وكنت أصلي في الهيكل، وقعت في غيبة (يعني غيبوبة)

١٨ ورأيته (أي رأيت يسوع!) يقول لي: اسرع واخرج من أورشليم عاجلا، لأنهم لن يقبلوا شهادتك عني

١٩ فقلت: يا رب، هم يعرفون جيدا أني كنت أَسجُن وأَجلِد في مجمع بَعْدَ آخر الذين يؤمنون بك

٢٠ وحين أُريقَ دم إستفانوس شاهِدُكَ كنت أنا أيضا واقفا وراضيا وحارسا أردية الذين يقضون عليه

٢١ لكنه قال لي: اذهب، لأني سأرسلك إلى الأمم بعيدا.

٢٢ فظلوا يسمعون له حتى هذه الكلمة، ثم رفعوا أصواتهم قائلين: انزع مثل هذا من الأرض، لأنه ليس بجدير أن يحيا!

فبولس في النقل السابق من السفر التاسع من أعمال الرسل علل خروجه من أورشليم بأن سببه طرد التلاميذ له، وفي السفر الثاني والعشرين علل الخروج بأن سببه أمر الرب، فكيف يجتمع هذا وهذا إلا في عقول من لا عقول لهم تمحص ما تعتقد في بولس؟

فالحاصل أن بولس خرج مطرودا إلى طرسوس، مسقط رأسه.

الرحلة الدعوية الأولى

سفر بولس من طرسوس إلى أنطاكية سوريا[١]

ذهب بولس إلى أنطاكية، فحصل أن تأثر برنابا ببولس تأثرا كاملا، وتبع بولس على أقواله، فاجتمعا في الكنيسة سنة كاملة، وعلَّما جمعا غفيرا، ودُعِي من تأثر بهم مسيحيون، وهذا حصل للمرة الأولى. انظر أعمال الرسل (١١/٢٦).

وسيأتي بيان ارتداد برنابا عن بولس لاحقا ورجوعه إلى الحق.

الطردة الثانية لبولس

ثار اضطهاد عظيم على بولس وبرنابا في انطاكية سوريا، فسافرا إلى انطاكية يسيدية، فثار اضطهاد ثانٍ على بولس، فاضطرا لمغادرتها إلى أيقونية. انظر أعمال الرسل (١٣/٥٠-٥١).

الطردة الثالثة لبولس

---

[١] للعلم فإنه يوجد أنطاكية أخرى، وتقع في يسيديَّة في آسيا الصغرى (الأناضول).

ثار اضطهاد عظيم على بولس وبرنابا في أيقونية، فسافرا إلى لِسترة ودِربة، والتقى بتيموثاوس، وهناك واصل التبشير. انظر أعمال الرسل (١٤/٦).

الطردة الرابعة لبولس

ثار اضطهاد عظيم على بولس في لِسترة، ولم ينج من الرجم هذه المرة، فقد رُجم حتى ظن الناس أنه قد مات، فجروه إلى خارج المدينة كما في أعمال الرسل (١٤/١٩).

فالحاصل أن تيار المعارضة لتعاليم بولس كان قويا في أورشليم وسائر المدن التي سافر إليها.

وبهذا تمت الرحلة الدعوية الأولى، واستغرقت الأعوام ٤٥ – ٤٩ م، وكانت مقتصرة على بعض مدن آسيا الصغرى، ولم يجتزها إلى أوربا.

رحلة الدعوة الثانية

فشل بولس في استمالة اليهود إلى دينه، فتوجه إلى الرومان الوثنيين في بلادهم في أوربا.

الطردة الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة لبولس

خرج بولس ومعه رفيقه (سيلا) إلى مدينة فيلبي شمال اليونان، وسُجنا وضربا بالعصي لأنهما أحدثا بلبلة فيها.

وبعد خروجهما من السجن سافرا إلى تسالونيكي من مدن اليونان، فهاج الناس عليهما، فاختبآ في بيت ياسون.

وفي الليل هربا إلى بيرية في اليونان، فحصل هِياج عليهما.

فهرب بولس وحده إلى أثينا، ولكن الناس قابلوا خطابه فيهم بالسخرية والاستهزاء.

فسافر إلى كورنثوس، غرب أثينا، ثم لحقه سيلا وتيموثاوس، وبقوا كلهم فيها سنة ونصف، ثم شُكي على بولس، فخرج مسرعا باتجاه كنخِريا، وهي ميناء كورنثوس على بعد ١٠ كم عنها،

ثم عاد إلى أورشليم ثم إلى أنطاكية سوريا، وبهذا انتهت رحلة بولس الثانية في الدعوة لدينه الجديد، وقد استغرقت الأعوام ٥١ – ٥٣ ميلادي.

رحلة الدعوة الثالثة

خرج بولس من أنطاكية سوريا إلى أفسُس، وهي من المدن الكبيرة في آسيا الصغرى (الأناضول)، وكان أهلها وثنيون، فوعظهم بولس ثلاث سنين ولم ينجح، فهاجوا عليه، واضطروه لمغادرة مدينتهم.

ثم رجع بولس إلى أورشليم، وكان هذا سنة ٥٨ م.

اقتراب نهاية بولس

سمع اليهود بوصول بولس، وهم يعلمون أنه لازال مصرا على نشر تعاليمه بنسخ الختان وتعاليم التوراة، فثارت ضده ضجة كبيرة، وضربوه ضربا شديدا حتى كاد أن يموت، بتهمة محاربة الناموس، ولم يخلصه منهم إلا العسكر، فدافع عن نفسه، وألقى خطبة، ولكن الجمهور ثاروا ضده، فأمر الوالي ليسياس أن يأخذوه إلى المعسكر ويجلدوه، فلما ادعى بولس أنه روماني لم يضربوه، لأن الجنسية الرومانية تحمي من القتل، فدولة الرومان هي المسيطرة على الإقليم كله، ففوض الوالي أمر محاكمته إلى مجمع اليهود في أورشليم.

انظر أعمال الرسل (٢٢/١-٣٠).

الطردة العاشرة والأخيرة

اتفق اليهود على سجن بولس، فسُجِن سنتين في مدينة قيصرية في الأناضول، وتعني (مدينة الامبراطور)، ثم حاكم اليهود بولس فيها، وفيها قال تُرتُلُّس (أحد الخطباء) للحاكم في المحكمة في حق بولس:

(فإننا وجدنا هذا الرجل وباءً، ومثير فتنٍ بين جميع اليهود الذين في المسكونة، وزعيما لبدعة الناصريين

وقد حاول أيضا أن ينتهك حرمة الهيكل فقبضنا عليه

ومنه تستطيع أنت نفسك إذا استجوبته أن تعرف جميع ما نتهمه به).

عندئذ اشترك اليهود أيضا في التهجم عليه مؤكدين أن هذه الأمور هي هكذا.

(أعمال الرسل (٢٤/٥-٩)).

***

ثم جاء حاكم جديد اسمه فستوس، وعَلِم بخبر بولس، فطلب أن يؤتى به، فجيء به، وسمع كلامه، وقصته مذكورة في أعمال الرسل (٢٦/١-٢٣)، وفيها أن فستوس صرخ بصوت عالٍ: قد جُنِنت يا بولس! إن العلم الكثير يؤول بك إلى الجنون.

ثم اتفقوا على إرسال بولس إلى روما ليُحاكم هناك، فبقي فيها سنتين، ثم أُطلق سراحه، فسافر إلى عدة مدن يونانية، وبقي فيها خمس سنين، كان آخرها مدينة نيكوبوليس، شمال غرب اليونان.

***

٨١. بولس يعترف بارتداد الناس عنه ومع هذا لم يكترث بارتدادهم عنه

يَدلُّ لِهَذَا مَا قَالَ بُولِس عَنْ نَفْسِه كَمَا في رسالته الثانية إلى تيموثاوس (١/١٥):

أَنْتَ تَعْلَمُ هَذَا أَنَّ جَمِيع الَّذِين في آسيا ارْتَدُّوا عَنِّي.

***

ثم قال في (٤/٩): ابذل قصارى جهدك أن تأتي إلي عن قريب.

١٠ فإن ديماس تخلى عني لأنه أحب نظام الأشياء الحاضر، وذهب إلى تسالونيكي، وكريسكيس إلى غلاطية، وتيطس إلى دلماطية

١١ لوقا وحده معي. خذ مرقس وأتِ به معك، فهو نافع لي للخدمة

***

ثم قال في (٤/١٦): «فِي احْتِجَاجِي الأَوَّل لَمْ يَحْضُرْ أَحَدٌ مَعِي، بَلِ الْجَمِيعُ تَرَكُونِي».

وانظر رسالته إلى تيطس (١/١٠-١١).

***

ثم قال في ١٤:

الإسكندر النحاس أنزل بي الكثير من الأذى، سيجازيه يهوه (أي الله) حسب أعماله

١٥ فاحترس منه أنت أيضا، فقد قاوم كلامنا بإفراط (أي كذَّب بولس فيما قاله)

***

وقال بولس في رسالته إلى أهل غلاطية (٢/١٣) عن رجل يقال له (صفا) أنه ارتد عنه وتظاهر عليه:

وجاراه (أي صفا) في هذا التظاهر باقي اليهود، حتى إن برنابا أيضا انقاد إلى تظاهرهم.

تنبيه: في باقي الترجمات:حتى إن برنابا أيضا انقاد إلى رياءهم.

ومعنى رياءهم أي نفاقهم.

***

٨٢. نهاية بولس

أُخِذ بولس من نيكوبوليس إلى روما للمحاكمة مرة ثانية، حيث أمر الامبراطور نيرون بقطع رأسه، وكان هذا سنة ٦٩ ميلادي، فمات مُهانا ذليلا مطرودا من آسيا وأوربا، وتبين كذب دعواه أن المسيح حفظه في قصة الرؤيا المكذوبة والمذكورة في في أعمال الرسل (١٧/٢٦) إذ قال بولس أن المسيح قال له:

١٧ مُنْقِذًا إِيَّاكَ مِنَ الشَّعْبِ وَمِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَنَا الآنَ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِمْ.

التعليق: أي إنقاذ وحفظ حصل لبولس بعد هذا الطرد عشر مرات، والذي انتهى بقتله؟!

وقد قيل إن سبب قتل نيرون لبولس اتهامه بأنه دبر حريق روما، وقيل غير ذلك.

هذه سيرة بولس، الذي يعده المسيحيون في مشارق الأرض ومغاربها معلما ومرشدا ورسولا للأمم.

***

٨٣. المسيح يتنبأ بأن من سلك مسلك بولس في تعذيب المؤمنين بأنه سيُقتل، وهذا ما حصل لبولس لما قتله نيرون

قال المسيح كما في (متى ٣٤/٢٣، ٣٥):

٣٤ لِذلِكَ هَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ أَنْبِيَاءَ وَحُكَمَاءَ وَكَتَبَةً، فَمِنْهُمْ تَقْتُلُونَ وَتَصْلِبُونَ، وَمِنْهُمْ تَجْلِدُونَ فِي مَجَامِعِكُمْ، وَتَطْرُدُونَ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ

٣٥ لِكَيْ يَأْتِيَ عَلَيْكُمْ كُلُّ دَمٍ زَكِيٍّ سُفِكَ عَلَى الأَرْضِ (أي تحل عليكم عقوبته)، مِنْ دَمِ هَابِيلَ الصِّدِّيقِ إِلَى دَمِ زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا الَّذِي قَتَلْتُمُوهُ بَيْنَ الْهَيْكَلِ وَالْمَذْبَحِ.

التعليق: هذا التقتيل للمؤمنين أصحاب المسيح هو الذي فعله بولس كما أخبر عن نفسه، فكانت نهايته كما تنبأ المسيح أنه قُتِل على يد امبراطور الرومان – نيرون.

***

٨٤. بولس يشهد على نفسه أنه فريسي، ولو لاحظنا لوجدنا أن الفريسيين هم الذي وعظهم المسيح وقال لهم: (ويل لكم) سبع مرات!

لما عَلِمَ بُولُسُ أَنَّ قِسْمًا مِنْهُمْ صَدُّوقِيُّونَ وَالآخَرَ فَرِّيسِيُّونَ؛ صَرَخَ فِي الْمَجْمَعِ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ، أَنَا فَرِّيسِيٌّ ابْنُ فَرِّيسِيٍّ. عَلَى رَجَاءِ قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ أَنَا أُحَاكَمُ». (أعمال الرسل ٢٣/٦)

التعليق: لو لاحظنا لوجدنا أن المسيح قال للفريسيين بأعيانهم (ويل لكم) سبع مرات كما في (متى ٢٣/٢٧):

١٣ لكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُون! لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ، فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ.

١٤ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُون! لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ، ولِعِلَّةٍ تُطِيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ. لِذلِكَ تَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ.

١٥ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُون! لأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْسَبُوا دَخِيلاً وَاحِدًا، وَمَتَى حَصَلَ تَصْنَعُونَهُ ابْنًا لِجَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مُضَاعَفًا.

١٦ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ الْقَائِلُونَ: مَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكَلِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ، وَلكِنْ مَنْ حَلَفَ بِذَهَبِ الْهَيْكَلِ يَلْتَزِمُ.

٢٣ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُون! لأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالشِّبِتَّ وَالْكَمُّونَ، وَتَرَكْتُمْ أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمَانَ. كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هذِهِ وَلاَ تَتْرُكُوا تِلْكَ.

٢٥ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُون! لأَنَّكُمْ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ، وَهُمَا مِنْ دَاخِل مَمْلُوآنِ اخْتِطَافًا وَدَعَارَةً.

٢٧ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُون! لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُورًا مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِل مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ.

(متى ٢٣: ١٣-١٦، ٢٣، ٢٥، ٢٧)

تنبيه: تحققت هنا نبوءة للمسيح، وهي أن بولس (وهو من الفريسيين) كان يجوب البر والبحر في رحلاته الدعوية ليجذب الناس إلى دينه المحرف الذي صممه بعد رفع المسيح، وهذا ما ذكره المسيح في النص السابق، برقم ١٥ .

***

٨٥. المسيح حذر تلامذته من الفريسيين وتنبأ بهم

في متى (٦/١٦) حذر المسيح تلامذته من الفريسيين، فقال لهم: أبقوا عيونكم مفتوحة، واحذروا خمير الفريسيين والصدوقيين.

ومعنى خمير الفريسيين أي تعاليمهم كما في (١٢/١٦).

وهذا النقل عن المسيح مذكور أيضا في مرقس (١٥/٨) وفي لوقا (١/١٢).

***

٨٦. المسيح تنبأ باضطهاد اليهود لأتباعه

تنبأ المسيح باضطهاد بولس لأتباعه في يوحنا (١٥/٢٠): إن كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم أيضا.

***

٨٧. يوحنا يصف اليهود الفريسيين بأنهم سلالة الأفاعي

لما أبصر يوحنا كثيرين من الفريسيين والصدوقيين قال لهم: يا سلالة الأفاعي ...

انظر متى (٣/٧).

والعجب مِمن يعتقد أن بولس رسول، وأن روح القدس يوحِي إليه!

***

الفصل الخامس – لمحات عن (مسيحية) بولس

٨٨. التشابه بين الوثنية ومسيحية بولس

صرح علماء تاريخ الأديان من النصارى بوجود التشابه الكبير بين ديانة بولس التي سماها (مسيحية) وبين الديانات الوثنية القديمة، فقالوا إن الديانات السرية الوثنية التي جاءت من الشرق إلى الغرب كانت سِمتها الأساسية أنها تدور حول إله أو بطل يموت، ثم يقوم من الموت، أو إله ينتصر على الشر، ثم يقوم الأتباع لهذه الديانات بطلب الخلاص، وذلك بالاتحاد مع هذا الإله في موته وحياته بواسطة طقوس معينة.

ونظرا للتشابه الكبير بين العقائد والطقوس المسيحية التي جاء بها بولس وبين تلك العقائد والطقوس الوثنية؛ حكم أولئك العلماء بأن بولس أدخل في دين المسيح شيئا كثيرا من تلك العقائد، شكَّلت فيما بعد ما يسمى بالمسيحية (مسيحية بولس).

انظر (الفكر اللاهوتي في حياة بولس)، د. القس فهيم عزيز، ص ١٩ .

يؤيد ما تقدم أن بولس كان على علم واسع بالديانات الوثنية، فاستعمل ذلك في طمس دين المسيح وتحويله إلى وجهة أخرى تماما، وهي وجهة وثنية في الحقيقة، كما استطاع إبقاء اليهودية كما هي، وقد كان يُخشى عليها من المسيح، لأن المسيح بعثه الله إلى اليهود، ليجدد دينهم، فنبذوه وهموا بقتله، وطاردوا تلاميذه فلم يفلحوا، فرأوا أنه لم يتبق إلا تغيير دين المسيح نفسه، وهذا ما فعله بولس، قبحه الله.

لقد علَّم بولس الناس كثيرا من تلك العقائد الممتدة من الوثنية، فعلَّمهم أن عيسى هو ابن الله، وأنه نزل إلى الأرض ليُقدم نفسه قربانا ويُصلب تكفيرا عن خطيئة أبيهم آدم، وأنه موته مثل موت الضحايا الإلهية في الحضارات القديمة الفارسية، فلاقت هذه العقائد قبولا بطبيعة الحال لدى الوثنيين، فنقلوا طقوسهم إلى الدين الجديد، دين بولس، بعدما أرغمهم عليها الامبراطور قسطنطين بالحديد والنار، بعدما دخل هو نفسه في (المسيحية).

***

قال شارل جنيبير في كتابه (المسيحية – نشأتها وتطورها)، ص ٧٤، مبينا التشابه بين عقيدة الرومان في آلهتم، والعقيدة الجديدة (المسيحية) التي قدمها بولس للرومان:

يتعذب الإله تماما كما يتعذب الإنسان، ثم يموت كموت الإنسان، ثم يتغلب على العذاب وعلى الموت، فيُبعث من جديد، ويتمتع بحياة السعادة في دار الخلد الإلهية، ولذلك سينجو أتباعه لأنه شاركهم في ظروفهم الإنسانية بعذابه وموته، وهو في هذا بالنسبة لهم (المنقذ الإلهي). انتهى باختصار وتصرف.

***

٨٩. دليل واضح على سعي بولس لفصل تعاليمه عن دين المسيح

لم يتكلم بولس في رسائله عن المسيح، أي عن حياته الأرضية وسيرته، وإنما تكلم في جانب الغلو والإطراء له، فلم يتكلم عن بشريته، ودعوته لعبادة الله وحده، وأنه بشر، وأنه رسول، وأنه نبي، وأنه مُبلِّغ، وأنه إنسان، وابن الإنسان، وأنه رجل، وعن ولادته من أم بلا أب، ولم يتكلم عن تحليل المسيح لبعض ما كان حراما في التوراة.

قال الباحث محمد أحمد ملكاوي رحمه الله في كتابه (اليهودي شاول بولس الطرسوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية)، ص ٢١٦ :

(والصواب أن سبب إغفال بولس في رسائله لحياة يسوع الأرضية وأعماله هو مناقضة تعاليم بولس الجوهرية لأعمال المسيح وتعاليمه الثابتة عنه، فلو ذكر بولس منها شيئا في رسائله؛ لكان في ذكرها هدمٌ لمقاصده وحجة عليه عند خصومه.

فأعمال المسيح وتعاليمه في حياته الأرضية والتي نقلها أقرب الناس إليه (حواريوه وتلاميذه) كلها تدل على بشريته ونبويته والتزامه بالناموس الموسوي، وتبشيره بمحمد (صلى الله عليه

وسلم)، ومناداته بوحدانية الله التي نطق بها جميع الأنبياء قبله، والحال أن تعاليم بولس تناقض ذلك كله). انتهى.

***

٩٠. تذكير بهدف بولس مِن استحداث الدين الجديد

قال د. محمد ملكاوي في كتابه (اليهودي شاول بولس الطرطوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية)، ص ٢٣١ – ٢٣٢:

الشيء الوحيد الذي يهم بولس هو إرضاء الوثنيين ونيل مودتهم وكسبهم إلى جانبه، ولذلك أظهر مفاهيمه عن المسيح بصورة مطابقة تماما لمفاهيم الوثنية الرومانية والفلسفة اليونانية في موضوع الألوهية، واستعار منها فكرة اتصال الإله بالأرض عن طريق ابنه، وذلك لتحقيق ثلاثة أهداف رئيسية:

- طمس دين المسيح بدعواه أن المسيح أوحى إليه إنجيلا وانتخبه رسولا إلى الأمم.
- إبقاء الدين اليهودي كما هو.
- إبقاء النفوذ اليهود والسلطة السياسية كما هي.

ووسيلته في ذلك أمران لا ثالث لهما؛ إدخال وإلغاء:

- استمالة الرومان الأقوياء إلى دينه الجديد وذلك بإدخال طقوس وثنية موجودة عندهم أصلا
- إلغاء جميع شرائع التوراة وطقوسها المتعارضة مع شرائع وطقوس الوثنيين.

وبولس فعل هاتين الوسيلتين ليضمن عدم حصول عند نفور الوثنيين من ديانته.

***

ومن أمثلة الوسيلة الثانية أنه لما رأى الوثنيين لا يختتنون؛ ألغى الختان الذي أمر الله به وشدَّد في طلبه، مع أن المسيح كان نفسه مختونا.

ولما رأى بولس أن الوثنيين يأكلون الخنزير؛ نسخ حرمته وسائر المحرمات المنصوص عليها في التوراة لكي لا يضع عليهم أثقالا تمنعهم من اتباعه، ولم يُبقِ إلا حرمة الزنا والدم والمخنوق وذبيحة الصنم.

ولما رأى بولس أن الروم يصلون للشرق، ولا يغتسلون من نجاسة أو جنابة؛ أباح لهم ذلك في شريعته.

كل هذه الأعمال جعلت خصومه يتهمونه بمحاولة إرضاء الوثنيين، وفعلا كانت تلك المحاولة ناجحة، فساعدت على انتشار دينه في غرب الإمبراطورية الرومانية (أي في أوربا) قبل البلاد الشرقية التابعة لها (وهي آسيا الصغرى وفلسطين وسائر بلاد الشام).

وبعد وفاة بولس بدأت أفكاره تنتصر، وأخذ أتباعه يستبعدون الأناجيل التي لم تكن موافقه لمنهجه. انتهى باختصار وتصرف.

***

٩١. ماذا حصل بعد موت بولس؟

دامت المعركة بين الموحدين أتباع المسيح وبين المشركين أتباع بولس طيلة أكثر من قرن من الزمان، فلم يرض الموحدون التنازل عن عقيدتهم في التوحيد والمنصوص عليها في شريعتي التوراة والإنجيل، فيما لجَّ اليهود في طغيانهم وتكبرهم، كما لج أتباع بولس في شركهم وضلالهم.

قال ذلك بتصرف د. محمد ملكاوي في كتابه (اليهودي شاول بولس الطرطوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية).

***

وقال د. موريس بوكاي في كتابه (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة).

منذ اللحظة التي غادر فيها المسيح هذه الأرض وحتى منتصف القرن الثاني – أي نحو قرن ونصف – كانت هناك معركة بين اتجاهين؛ مسيحية بولس، والمسيحية اليهودية (مسيحية المسيح)، ولم تنتصر مسيحية بولس على المسيحية اليهودية (مسيحية المسيح) إلا بشكل تدريجي. انتهى بتصرف.

***

وقال د. محمد ملكاوي رحمه الله في كتابه (اليهودي شاول بولس الطرطوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية)، ص ٢٦٨:

(وقد كانت المعركة حامية بين البولسيين (أتباع بولس) وبين الموحدين (أتباع المسيح) في القرن الميلادي الأول، وبالقضاء التدريجي على الموحدين بأعيانهم خفت حدة المعركة في القرنين الثاني والثالث.

ثم قضى البولسيون على كتابات الموحدين، إما بمصادرتها وتحريم قراءتها (كما في إنجيل برنابا)، وإما بتحريفها عند الترجمة وتدمير نسخها الأصلية.

وبالتالي سيطرت على الساحة الفكرية والعقائدية كتابات بولس وأتباعه). انتهى.

***

ثم استمر الأمر على هذا إلى ما بعد سنة ٣٢٥م لما اعتنق الامبراطور قسطنطين مسيحية بولس، ثم الإِمْبَراطُور ثيودوسيوس الأوَّل اعتنقها كذلك سنة ٣٨٠م، فَقَوِي نفوذ مسيحية بولس، لاسيما وقد أجبر قسطنطين ثيودوسيوس الأوَّل الرومان على اعتناق مسيحية بولس بالحديد والنار، فتركوا أديانهم الوثنية المختلفة التي كانوا عليها واعتنقوا مسيحية بولس التي اتخذت نمطا وثنيا موحدا.

كما أن المسيحيين غير الرومان اعتنقوا مسيحية بولس.

أما من بقي من المسيحيين بالخفاء فبقوا على ما هم عليه من التمسك بشريعة المسيح الأصلية، معتبرين بولس خائنا، وهؤلاء هم المؤمنون حقا.

أما اليهود فبقوا أيضا على ما هم عليه من دين، رافضين دين المسيح ودين بولس، فكفروا بالمسيح، فصاروا كفارا.

***

٩٢. تطوير مسيحية بولس على يد أباطرة الرومان بعد رحيله بثلاثة قرون

اعتمد الرومان (أتباع بولس) بعد رحيله بثلاثة قرون ما جاء من قَرَاراتٍ في مَجْمَع نِيقيَة الذي عقده الحاكم الروماني قسطنطين في سنة ٣٢٥م، ومنها:

١- اعْتِمَاد أَرْبَعة أَنَاجِيل فَقَط، يُطْلَق عَلَيهَا اسْم «الْعَهْد الْجَدِيد»، واعْتُبرت الأَنَاجِيل الأُخْرَى الَّتِي كَانَ عَدَدُها يَرْبُو عَلى السَّبعِينَ إِنْجِيلًا -ومِنْهَا أَنَاجِيل المُوحِّدِين، مِثل إِنْجِيل برنَابَا- مُزَيَّفةً وغَير قَانُونيَّةٍ ومُحَرَّمةً، يَجبُ إِحْرَاقُها عَلى الْفَوْر، ومَنْع اطِّلَاع الْمَسِيحيينَ عَليهَا، وجَعْل عُقُوبة مَنْ تُوجَد بِحَوْزَته الإِعْدَام.

٢- اعْتَمَد هَذَا الْمَجْمع سِتَّ عَشْرَةَ رِسَالةً فَقَطْ مِن رَسَائِل مَن يَدْعُونَهُم **بِالرُّسُل**، اعْتَبَرَهَا الْمَجْمَع صَحِيحةً، سَواءٌ في مَا يَخُصُّ مُحْتَوياتِهَا أوْ في نِسْبَتِها إِلى مُؤلِّفِيها، وأَلْحَقَها بِالأَنَاجِيل الأَرْبَعة، واعْتَبر مَا عَدَاهَا مِنَ الرَّسَائِل مُزيَّفَةً ومَدْسُوسةً عَلى مُؤلِّفِيهَا.

وقَدْ جَاءَت مَجَامِع أُخْرَى بَعْدَ هَذَا الْمَجْمَع، واعْتَمَدت سَبع رَسَائِل إِضَافِيَّةً وأَلْحَقَتْهَا بِالأَنَاجِيل، كَانَ مَجْمَع نِيقْيَة قَدْ رَفَضَهَا، واعْتَبرَهَا مُزَيَّفةً ومَنْحُولةً عَلى مُؤلِّفِيها.

أما القَرارَ الرَّئِيس لِمَجْمَع نِيقية فهُو اعْتِمَادُ أُلُوهِيَّة الْمَسِيح، وأَنَّه ابنُ اللهِ، وقَدْ صَحِبَ هَذَا الْقَرَار القَرَاراتُ البَشَرِيَّةُ الأُخْرَى المدَمِّرةُ لِدينِ الْمَسِيح، والتي تقدم ذكرها.

وبهذا انفصلت مسيحية المسيح عن دين اليهودية الذي جاء هو ليتممه، ثم تحولت إلى مسيحية بولس.

***

٩٣. ماذا بعد مؤتمر نيقية الذي تقرر فيه دين بولس؟

تقوَّى دين بولس بعد رحيله بنحو ثلاثة قرون، بفضل قسطنطين ومن بعده، فطغى سلطان الكنائس الكبرى التي احتشد فيها الوثنيون أتباع بولس على الجماعات الصغيرة التي أسسها الحواريون، مع الوضع في الاعتبار أن بلاد الغرب كانت هي الأرض المُمَهدة لانتشار هذا الدين الجديد، بسب ما كان ينتشر فيها من عبادات وثنية، فطغى دين بولس شيئا فشئيا، حتى صار دينه هو الدين المعتمد الذي ظاهره اتباع المسيح، وباطنه مخالفته من كل وجه.

وبهذا نستطيع القول بأن الغربيين لم يفهموا دين المسيح الأصلي، وأن الديانة التي ساروا عليها مختلفة تمام الاختلاف عن المسيحية الأصلية، فصار الأمر كما قال شارل جنيبير في كتابه (المسيحية – نشأتها وتطورها)، ص ٢٠٩:

والخلاصة فإن الغربيين لم يكونوا قط مسيحيين في يوم من الأيام. انتهى كلامه.

والعجب مِمن يعتقد أن بولس رسول، وأن روح القدس يوحِي إليه!

***

الفصل السادس: حقيقة المسيح عليه السلام

٩٤. المسيح لم يكن عنده علم بالعقائد اليونانية ولا الرومانية التي بثها بولس

قال د. القسيس فهيم عزيز:

إن الرسول (يعني بولس) وُلِد في مدينة كانت مركزا للحضارة الهيلينية، ولابد أنه كان يعرف الشيء الكثير من هذه الثقافة التي تميز بها ذلك العصر، بينما لم نقرأ في أيٍّ من الأناجيل عن يسوع أنه كان مهتما بهذا الجانب الحضاري لذلك العصر الهيليني.

انظر (الفكر اللاهوتي في حياة بولس)، د. القس فهيم عزيز، ص ٢٢ .

***

٩٥. المسيح لم يقل عن نفسه إنه ابن الله، والذي قالها هو بولس وتلميذه لوقا (مؤلف الإنجيل الرابع)

قال د. شارل جنيبر عن المسيح: ولم يقل عن نفسه إنه (ابن الله) ...

كذلك لا يسمح لنا أي نص من نصوص الأناجيل بإطلاق تعبير (ابن الله) على عيسى، فتلك لغة لم يبدأ في استخدامها سوى المسيحيين الذي تأثروا بالثقافة اليونانية، إنها اللغة التي استخدمها بولس، كما استخدمها مؤلف الإنجيل الرابع.

(المسيحية – نشأتها وتطورها)، ص ٣٩ .

فلقب (ابن الله) لم يطلقه المسيح على نفسه، ولم يطلقه الحواريون والتلاميذ عليه، ولم تطلق الكنيسة هذا اللقب على المسيح، بل الذي أطلقه بولس مرات كثيرة.

كذلك فإن المسيح لم يدع الناس إلى عبادته، ولو كان ربا لدعاهم لعبادته، لأنه شرف له لو كان حقا.

***

٩٦. بولس أطلق لقب (الرب) على المسيح عليه السلام

أطلق بولس لقب (الرب) على المسيح عليه السلام، وقد أكد المحققون من علماء النصارى أن المسيح لم يطلق على نفسه قط اسم (الرب)، ولم تطلقه عليه الكنيسة الأولى، ولا الحواريين، بل كانوا ينادونه باسم النبي، وإن أطلقوا عليه لقب (الرب) فيقصدون (المربي) و (المُعلم)، لأنه يجوز في اللغة اطلاق لقب (الرب) على رب البيت، لأنه يربي أهل البيت ويعلمهم.

أما بولس فجعل لقب (الرب) أساسيا للمسيح، فأطلقه عليه نحو مائتي مرة.

هذا مع أن كتب اليهود جميعها لم تطلق اسم الرب إلا على اسم الجلالة (يهوه)، الذي هو الله تعالى.

***

٩٧. الفرق بين الآب والابن في الوظيفة – في نظر بولس ومن تبعه

ركز بولس على وجود التشابه الكامل في العمل والوظيفة والطبيعة بين الرب الأول (الآب) وبين الرب الثاني (الابن يسوع المسيح)، لأن الآب تجسد في الابن، ولا يمكن في نظره الفصل بين وظيفتيهما وطبيعتيهما، وأن الابن قام بعمل الآب، وانفرد بجميع سلطاته، وأن عمل الله في هذا الكون مُغفل!

***

٩٨. الفرق بين المسيح الوارد في الأناجيل والقرآن، وبين المسيح الوارد في رسائل بولس

- إن عيسى الوارد ذكره في الأناجيل وفي القرآن الكريم، يختلف كليا عن المسيح الوارد ذكره في رسائل بولس، ففي الأناجيل والقرآن جاء ذكر المسيح بأنه بشر ورسول وعبدٌ لله، مؤيد بالمعجزات.[1]

بينما في رسائل بولس ورد على أنه إله عظيم، وابن الله الفادي، والمخلص من الخطايا.

- إن القرآن الكريم عندما رد على النصارى لم يقصد الرد على المسيح، ولا على الحواريين، ولا على التلاميذ، إنما قصد الرد على العقائد التي أدخلها بولس، وهي عقيدة ألوهية المسيح، وأنه ابن الله، وألوهيته، وصلبه، وسريان عقيدة خطيئة آدم إلى ذريته، كما رد على عقيدة إن المسيحيين أبناء الله.

فهذه الردود – كما ترى أيها القارىء الكريم – هي على ما جاء به بولس، وليست على ما جاء به المسيح.

والهدف من تلك الردود هو انتشال المسيحيين من دين بولس، ودلالتهم إلى دين المسيح وتعاليمه الحقيقية، لأن المسيحيون الآن على دين بولس، وليسوا على دين المسيح!

وقد كان المسيح يبشر برسول بعده، وهو محمد، الذي يرسله الله بالقرآن الذي يكشف به الغمة، قال الله تعالى في القرآن (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم).

***

٩٩. آيات من القرآن تبين بطلان الاعتقاد الذي عليه المسيحيين

قال الله تعالى:

---

[1] انظر كتاب (سبعون دليلا إنجيليا على أن يسوع المسيح نبي ورسول ومُعَلِّم ومُبَشِّر ومُبَلِّغ وإنسان وابن الإنسان ورجل)، لمؤلفه: ماجد بن سليمان الرسي، وهو منشور في شبكة المعلومات بهذا العنوان.

(لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِير) (سورة المائدة: ١٧).

وقال الله تعالى:

(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَار) (سورة المائدة: ٧٢)

وقال الله تعالى:

(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيم) (سورة المائدة: ٧٣)

وقال الله تعالى:

(وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوب * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد) (سورة المائدة: ١١٦ – ١١٧).

***

وقال الله تعالى عن اليهود:

وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما) (سورة النساء: ١٥٧ – ١٥٨).

***

الفصل السابع – فوائد متفرقة عن بولس

١٠٠. موقف اليهود من النبي محمد – صلى الله عليه وسلم

بالرغم من البشارات الكثيرة في التوراة بخروج نبي من بعد المسيح (وهو محمد صلى الله عليه وسلم)؛ فإن اليهود لم يتقبلوه، تكبرا وحسدا من عند أنفسهم، لأن في انتقال النبوة من بني إسرائيل إلى بني إسماعيل ذهابا لسلطانهم الديني والسياسي، فاستحقوا بهذا الغضب من الله تعالى، وسُموا بالأمة الغضبية، قال تعالى عن اليهود (فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين).

***

١٠١. موقف اليهود من بولس

اليهود لعنوا بولس باعتباره مرتدا، لأنه في الأصل وُلِد يهوديا، ثم انقلب على دينهم، فتحول للمسيحية التي اخترعها، وعين نفسه رسولا وقديسا باسم المسيح، (صار قاتل أتباع المسيح قديسا!)، ولم يرجع لليهودية، بل مات مسيحيا بحسب مفهومه، ولم تخبُ مشاعر اليهود ضده إلى اليوم.

ثم إنه تحول من أداة بأيديهم لتعذيب أتباع المسيح عليه السلام إلى مُدَّعٍ بأنه رسول المسيح، ثم داعية للرومان واليونانيين للدخول في دينه الجديد الذي صممه لهم، وهذا خلاف ما اتفقوا عليه.

فالحاصل أن بولس خرج من اليهودية وأفسد المسيحية (النصرانية)، فكرهه جميع اليهود، وكرهه النصارى الذين هم يهود أصلا ثم آمنوا بالمسيح، لأنه أفسد دينهم، وجعله يَعُجُّ بالمتناقضات، وكلا الطائفتين اعتبروه مرتدا.

***

١٠٢. الفرق بين الطائفتين من اليهود في القدس

صار في القدس طائفتين من اليهود، طائفة تؤمن بالمسيح كما أمر بدون تحريف، وهؤلاء أهل الحق، وسموا فيما بعد بالنصارى، قال الله عن المسيح (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين).

وطائفة كفرت به، وهؤلاء هم اليهود، كفروا به لتبقى لهم ديانتهم اليهودية، ويبقى لهم نفوذهم الديني والسياسي، ومنهم بولس قبل دخوله في دينه الجديد.

وهذه الطائفة سعت لقتل المسيح، ولكن الله نجاه منهم، كما سعوا لقتل حواريي المسيح وتلامذته وأتباعه على يد بولس، فحققوا كثيرا مما تمنوا.

ثم جاءت لبولس فكرة تحريف دين المسيح في لُبِّهِ وجوهره وتحيوله إلى ديانة شركية وثنية، صيرت من الرجل إلٰها، ومن الإلٰه رجلا، وقدَّم هذا الدين إلى طائفتين؛ **الأولى** أتباع المسيح، وهؤلاء لم يصدقوه، بل عادوه وكرهوه.

والثانية هم الوثنيين الرومان، فصدقوه، واعتبروه هو دين المسيح الحقيقي.

فأفلح بولس بعد زمن، فتحرفت المسيحية إلى ما نرى، وبقيت اليهودية كما هي.

***

١٠٣. بولس كفر مرتين

بولس كفر بالشريعة اليهودية (الناموس)، وكفر بشريعة المسيح، فهو غادر اليهودية، وحارب دين المسيح، **واعتنق دينه الوثني**، فمقته اليهود والنصارى معا!

***

١٠٤. أتباع المسيح في فلسطين كان يطلق عليهم حواريين وتلاميذ ومؤمنون

من المعلوم أن أتباع المسيح في فلسطين كان يطلق عليهم حواريين وتلاميذ ومؤمنون، أما لقب (مسيحيين) فلم يكن إلا في أنطاكية، وهذا بدلالة سفر (أعمال الرسل) (٢٦/١١).

ولاشك أن هذا التغيير حدث بسبب بولس، لأنه يريد أن يُمَيِّز أتباعه عن أتباع المسيح الباقون كما هم، فلما أُطلِق عليهم هذا اللقب انفصلوا عن غيرهم بطبيعة الحال.

***

١٠٥. نبذة عن لوقا، تلميذ بولس

قال د. أحمد شلبي في كتابه (المسيحية، مقارنة الأديان):

بعد أن أعلن بولس فكره الذي يتنافى مع المسيحية الحقة؛ نفر منه زملاؤه، ولم يبق معه إلا تلميذه لوقا، الذي وصفه بقوله (الطبيب الحبيب) (كولوسي ١٤/٤).

فآمن لوقا برسالة بولس وأخلص لها، فخدمه وأحله مكانا رفيعا لا يَقِل عن مقام المسيح نفسه.

ورسالة أعمال الرسل التي كتبها لوقا هي في حقيقة الأمر قصة حياة بولس.

وهي (أي رسالة أعمال الرسل) لبولس مثل إنجيل متى ومرقص للمسيح.

فكلها وصف لأعمال وإشادة بمعجزاته[١].[٢]

***

١٠٦. انهيار مكانة الرؤساء المسيحيون في القدس عام ٧٠ م

---

[١] أي معجزاته الخرافية.

[٢] ط ٨، القاهرة (١٩٨٤ م)، ص ١١٣ – ١١٤ ، بتصرف.

احتفظ الرؤساء المسيحيون في القدس بمكانة عظيمة وتأثير كبير في الدعوة الصحيحة (دعوة المسيح)، لكن ما إن مرت سنون حتى قُضِي عليهم خلال تمرد الزيلوت الذي قاموا به في وجه الدولة الرومانية، منادين بالانفصال عن الدولة الرومانية.

فحصل الحصار الروماني للقدس ونهبوها بعد احتلالها عام ٧٠م، ففقدت هذه الطائفة القليلة مقرها وسلطتها، وبقيت مسيحية بولس على قيد الحياة، والسبب معلوم، وهو عدم تعارضها مع مبادئ الدولة الرومانية الوثنية وعدم مناهضتها لتوجه الدولة.

وبطبيعة الحال، فهذه الطائفة القليلة كانت على خلاف مع الأحزاب الثلاث الأخرى؛ الفريسيون والصدوقيون والهيروديون.[1]

***

١٠٧. تفريق المؤرخين والباحثين بين دين المسيح ودين بولس

صار المؤرخون والباحثون يستخدمون مصطلح (المسيحية البولسية) Pauline Christianity.

***

١٠٨. مقتضى التصديق برسالة بولس

مقتضى التصديق برسالة بولس أن المسيح جاء برسالة منقوصة من عند الله، ثم جاء بولس (قاتِل أتباع المسيح) وتممها برسالة مخالفة لها، هذا لا يقبله العقل!

فالحاصل أن الرومان لم يدخلوا في دين المسيح الحقيقي، بل دخلوا في مسيحية بولس، كما أن قسم من النصارى ضلوا وتركوا دين المسيح ودخلوا في دين بولس، الذي هو دين الرومان في الحقيقة.

---

[1] قاله د. داود سلمان السعدي في كتابه (الرجل الذي اضطهد المسيحية مرتين)، ص ٢١، بتصرف.

فَضَلَّ الفريقان عن دين المسيح الأصلي.

وبقيت طائفة على دين المسيح، وهم الحواريون والتلامذة ومن تبعهم من المؤمنين.

***

١٠٩. موقف النصارى (المسيحيين) من رسائل بولس

النصارى يَعُدُّون جميع أسفار العهد الجديد – وعلى رأسها رسائل بولس – مكتوبة بالإلهام والوحي، ويعطونها صفة الإلزام والقداسة التي لا تكون إلا لكلام الله حقا، ويدافعون عنها، ويتشبثون بالسراب لإثبات أنها كلام الله حقا، ويفسرون رسائله بالتصديق، لا النقد والتدقيق والتمحيص، ولا دليل عندهم على صدقه سوى كلامه، ويبررون أن بولس رسول من كلام بولس نفسه، فهو الخصم والحكم في آن واحد، ويحاولون لي النصوص لإيهام صحتها، وهذا من التخبط العقلي، الذي لا يستقيم مع قواعد العلم، وبداءة العقل، وصحيح النقل.

قال د. محمد ملكاوي رحمه الله في كتابه (اليهودي شاول بولس الطرطوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية)، ص ٢٧٠-٢٧١:

(إن المدافعين عن بولس يُجهدون أنفسهم في محاولة التوفيق بين العبارات والعقائد المتناقضة في رسائله، فهم أنفسهم يعترفون بوقوع التناقض فيها والاختلاف الكبير بينها وبين ما أتى به عيسى عليه السلام، ولكنهم يُفلسفون هذا التناقض والاختلاف بما لا يُعارض العقائد الأساسية التي نادى بها بولس، بل ويجعلونها هي الحاكمة على غيرها، فيحتكمون إلى بولس وعقائده ولا يحاكمونها إلى عقل أو نقل، فانبنى على ذلك أنهم تركوا كلام عيسى الصريح في الأناجيل في بيان طبيعته البشرية وحقيقة دينه ودعوته، وأوّلوه بتأويلات بعيدة، لكي لا ينافي عقائد بولس وينقضها، وجعلوا كلام بولس الفلسفي الغامض حكَما على كلام عيسى الصريح الواضح.

إن عامة المسيحيين يجهلون كثيرا من حقائق دين المسيح عيسى عليه السلام، ويظنون لجهلهم بدينهم أن ما جاء به بولس هو عين ما جاء به المسيح، ولا فرق بينهما، وأن بولس شارح ومفسر وموضح لتعاليم المسيح عليه السلام، وليس لهم مرجع أساسي يحتكمون إليه في أصول دينهم وعقائدهم إلا رسائل بولس نفسه، فيعتمدون عليها اعتمادا كليا.

ولصفة الجهل هذه الغالبة عليهم كان وصف الضلال بهم ألصق). انتهى كلامه رحمه الله.

وقال أيضا رحمه الله:

اهتدى بعض علماء النصارى والباحثون إلى حقائق تتعلق بالمسيحية وأصولها وتاريخ نشأتها وتطورها، وأظهروها للناس، لأنهم لم يَسَعهم السكوت عليها، إنصافا للعلم، ونشرا للحقيقة، سواء فيما يتعلق بتوثيق الأناجيل، أو بالتحريف البشع الذي قام به بولس لديانة المسيح، فدوَّنوا تلك الحقائق وأذاعوها، وطبعوها في كتب، وحاضروا بها في جامعات العالم، لأنه في عصر النهضة العلمية سادت في أوربا فكرة تحقيق كل شيء، سواء في العلوم الطبيعية أو في العقائد والأديان، ساعد في هذا انتشار مبدأ الحرية، وزوال مبدأ هيمنة الكنيسة، فنقدوا أصول مسيحية (بولس)، وكذَّبوا عقائدها.

وقد تثور ضد بعضهم ضجة في أوساط الكنائس، **ثم تتلاشى تلك الضجة دون إثبات عكس ما كتبوا**. انتهى كلامه بتصرف يسير.

***

١١٠. التدرج في تأسيس المجتمع المسيحي

أسس بولس مجتمعات مسيحية من الوثنيين Gentiles، من غير ذوي الأصل اليهودي، ثم دخل ذوي الأصل اليهودي في عهد قسطنطين بقوة السلطان في مسيحية بولس، فانظر إلى التدرج.

***

١١١. تدوين رسائل بولس

- كان المؤمنون الأوائل من أتباع المسيح يستشهدون في أقوالهم بالتوراة والإنجيل، ويسمونها (وحي الله)، وكانوا يتناقلون سيرة المسيح بالألسن، ولم يشعروا بضرورة تدوينها إلا بعد انقراض الحواريين والتلاميذ المعاصرين للمسيح عليه السلام.
- لم يكن هناك شيء اسمه العهد الجديد إلى نهاية القرن الميلادي الثاني.
- لما اشتد النزاع بين أتباع بولس وبين أتباع المسيح قام جماعة منهم بجمع رسائل بولس وتسميتها (الوثائق البولسية).
- وكانوا يحافظون على قراءتها عملا بوصية بولس في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي (٢٧/٥) ورسالته إلى أهل كولوسي (١٦/٤).
- لم يكن أتباع بولس ينظرون إلى رسائله نظرتهم إلى الوحي السماوي المقدس، **فليس لها صفة الإلزام**، وقد أخذت تلك الصفة بالتدريج بعد منتصف القرن الثاني، وعددها ثلاثة عشر رسالة.
- بعد منتصف القرن الثاني رأت الكنيسة جمع الأسفار المقدسة، فاختارت الأناجيل الأربعة مع أعمال الرسل، ومؤلفه لوقا تلميذ بولس، ورسائل بولس، لأن بولس رسول في نظر شريحة من النصارى آنذاك، وقد اشتَهرت رسائله، وسموا هذا المجموع (العهد الجديد)، **وصار هو القانون الذي تدين به الكنيسة**.
- ثم بالتدريج اعترفت الكنائس بصفتها الإلزامية.
- أما التوراة فسماها بولس (العهد القديم) كما في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (١٤/٣).
- أطول رسائل بولس هي رسالته إلى أهل روما، وهي أولى الرسائل تأليفا بعد سفر أعمال الرسل، وقد ركز فيها على مسألة أن الخلاص من الخطيئة يكون بالإيمان بصلب المسيح، ليكون ذلك كفارة عن خطايا الناس، وهذه أخص العقائد المسيحية التي جاء بها بولس.
- وتأخذ هذه الرسالة أهميتها لكونها مرسلة إلى العاصمة روما، رأس العالم آنذاك.
- كتب بولس جميع رسائله باللغة اليونانية الدارجة عند الناس.
- (الرسالة إلى العبرانيين) ليس ثابتا نسبتها إلى بولس.

- تفاسير رسائل بولس لمن يُسمَّون بالقديسين والبابوات والقساوسة لا تزيد قارئها إلا حيرة واضطرابا.
- **تعليق على ضم رسائل بولس إلى الأناجيل، واعتبارها جزءا من دين المسيح**

قال د. محمد الحسيني إسماعيل في كتابه (الحوار الخفي):

كيف ساغ لرجال الدين المسيحي القيام بضم رسائل بولس إلى الأناجيل، واعتبار هذه الرسائل جزءا مكملا أو متمما للديانة المسيحية نفسها؟

كيف ساغ لرجال الدين المسيحي اعتبار رؤية بولس للمسيحية هي الرؤية الوحيدة والصحيحة للديانة المسيحية، وفرضها على الجميع بالقوة؟ بل وحرَمت هذه الرؤية الآخرين من رؤية المسيح على حقيقته.[1]

وقال د. داود سلمان السعدي:

لقد صار المسيح بجنب بولس أثرا باهتا. إن بصمة بولس في المسيحية الراهنة قد غطت على بصمة المسيح.[2]

أقول: إن قسم رسائل بولس التي في العهد الجديد قد غطت بحجاب كثيف على العقيدة الصحيحة التي جاء بها المسيح، والمنقولة في قسم الأناجيل الأربعة.

والعجب مِمن يعتقد أن بولس رسول، وأن روح القدس يوحِي إليه!

***

[1] الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، ص ١٢٤ ، بتصرف.

[2] (الرجل الذي اضطهد المسيحية مرتين)، ص ٣٩ – ٤٠ .

نتائج البحث

تم البحث بحمد الله، والذي تم الوصول فيه إلى عشر نتائج:

١. بولس ليس رسولا كما ادعى.

٢. أدخل بولس في دين المسيح ما ليس منه من العقائد الوثنية، فنتج دين جديد ليس له علاقة بدين المسيح إلا اسمه فقط.

٣. يهدف بولس إلى طمس ومسخ دين المسيح، تبعا لطبيعته اليهودية، ومن المعلوم أن اليهود هم قتلة الأنبياء والمصلحين، وأهل التحريف والتبديل لكتبهم.

٤. دخل الرومان في الدين الجديد الذي صممه بولس لهم، والذي هو في الحقيقة متوافق مع أديانهم وليس مختلفا عنها في حقيقته الوثنية، فلذا تقبلوه.

٥. تبدَّل دين المسيح تماما من الدعوة إلى التوحيد إلى الدعوة إلى الشرك، المتمثل في اتخاذ إله آخر مع الله.

٦. انفتح باب ارتكاب الذنوب على مصراعيه عند أتباع بولس إلى الآن، لأنه بمجرد الإيمان بالمسيح على الوجه الذي صممه بولس لأتباعه فإن ذنوب الإنسان تُغفر، ولو قتل مليون نفس، بدون حاجة إلى التوبة من الذنب وارتكاب الأعمال الصالحة ليحصل التكفير، فباب الإجرام سيكون مفتوحا على مصراعيه، وباب الاغتصاب سيكون مفتوحا على مصراعيه، وباب السرقة سيكون مفتوحا على مصراعيه، وهَلُمَّ جرًّا!

٧. طرد الحواريون وتلامذة المسيح بولس ورفضوا دعوته، واستمروا على هذا حتى توفاهم الله، ثم جاء أقوام تقبلوا دعوة بولس، لأنها هيمنت بعد اعتناق بعض أباطرة الرومان لمسيحية بولس، وفرضها على الشعب الروماني بالحديد والنار.

٨. لا يوجد في كلام المسيح المدون في الأناجيل الأربعة ما يدل على أنه ابن الرب، ولم يقل (اعبدوني)، ولو كان كذلك لبينه، لأن هذا شرف له لو كان حقا.

٩. يوجد في الأناجيل الأربعة ما يدل على بشرية المسيح ونبوته، وأنه رسول إلى بني إسرائيل.[1]

١٠. كما تبقى في الأناجيل الأربعة والعهد القديم إشارات ودلائل كثيرة على نبوة محمد – صلى الله عليه والسلام، رسول دين الإسلام، وهو المتمم لدين المسيح، والذي جاء بكتاب القرآن من عند الله، ليوضح حقيقة المسيح، والحقائق التي كتمها علماء بني إسرائيل من قبل، فقامت الحجة على البشر أجمعين.[٢]

[1] انظر كتاب (سبعون دليلا إنجيليا على أن يسوع المسيح نبي ورسول ومُعَلِّم ومُبَشِّر ومُبَلِّغ وإنسان وابن الإنسان ورجل)، تأليف ماجد بن سليمان الرسي، وهو منشور في شبكة المعلومات بهذا الاسم.

[٢]. هذه الأدلة الإنجيلية مذكورة في كتاب:

«**The amazing prophecies of Muhammad in the Bible**»

وهذا الكتاب منشور بهذا العنوان في شبكة المعلومات.

وانظر أيضًا كتاب «البشارات العجاب في صحف أهل الكتاب – (٩٩) دليلًا على وجود النبي المبَشِّر به في التوراة والإنجيل»، تأليف د. صلاح الراشد، الناشر: دار ابن حزم – بيروت.

خاتمة

تم الكتاب بحمد الله، أسأل الله أن يفتح به قلوبا غلفا، وآذانا صما، وأبصارا عميا، وصلى الله على جميع أنبياء الله.

ماجد بن سليمان

Majed.alrassi@gmail.com

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

مَراجِعُ عِلميَّةٌ لِمَن أَرَادَ الاسْتِزَادَة والفَائِدة، وهِي مَنْشُورةٌ في مَوقِع:

www.islamhouse.com/ar/author/8624

١. سبع رسائل لطيفة لمحبي مريم العذراء وابنها المسيح ابن مريم
٢. سبعون دليلا إنجيليا على أن يسوع المسيح نبي ورسول ومُعَلّم ومُبَشِّر ومُبَلِّغ وإنسان وابن الإنسان ورجل
٣. الأدلة الإنجيلية والمنطقية على بطلان عقيدة التجسد
٤. ستون دليلًا على تكريم الإسلام لمريم العذراء، وابنها المسيح ابن مريم
٥. لماذا خلقنا الله؟
٦. الأصول الثلاثة التي يقوم عليها دين الإسلام
٧. الإسلام دين الفطرة
٨. أسماء الله الحسنى وصفاته العليا
٩. شعب الإيمان في شريعة الإسلام
١٠. تعريف موجز بالكتاب المقدس - القرآن
١١. سبع لمحات عن محمد
١٢. خصائص الشريعة الإسلامية - ٦٠ خصيصة
١٣. حقوق الإنسان في الإسلام - ١٦٠ حق
١٤. تسعون دليلًا على تكريم الإسلام للمرأة وحفظ حقوقها ومشاعرها
١٥. موقف الإسلام من الإرهاب
١٦. مهلًا أيتها الدكتورة .... لا تسبي الإسلام
١٧. قصة هداية الكاردينال دانيال إلى الإسلام
١٨. Eleven facts about Jesus
١٩. The Amazing Prophecies of Muhammad in the Bible
٢٠. Who Deserves to be Worshipped?